

مَجْلَدٌ لِعَالِي الْعَرَبِي

(دمشق) : آذار سنة ١٩٢٩ م الموافق رمضان وشوال سنة ١٣٤٧ هـ ٩٩

أقدم كتاب في العالم على رأي (١)

أوجاويدان خرد

كانت معرفتي بهذا الكتاب بادئ بدء وأنا في عيادات شيبيني برامبول ادرس الفارسية في كتاب المعجم في آثار ملوك العجم (طبعة ايران سنة ١٣٠١ هـ) الذي الفه الاديب فضل الله لنصرة الدين احمد بن اتابك يوسف شاه قال ما معناه ان جوايدان خرد لهوشنك ترجمه الحسن بن سهل وزير المأمون وقد سرده ابو علي مسكويه في مقدمة كتابه (٢) « مظهر آداب العرب والفرس » .

ثم رأيت ترجمته الفارسية مطبوعة وأنا في بشاور طبعها الموبذ البارمي (المسافر المظلوم مانكجي ليمجي هوشنك هاتريا الملقب بالدرويش الفاني) كذا كان يسمي نفسه كان رحل الى ايران لطلب الكتب القديمة فحو سنة ١٢٦٨ هـ فحصل على نسخة منها وطبعها بقطع صغير سنة ١٢٩٤ هـ ببومباي في ٤٣٦ ص . وهذه الترجمة عملها محمد حسين بن الحاج شمس الدين سنة ١٠٦٥ بامر بعض امراء صوبته (عمالة) مالوه (بالهند) وقد

(١) هذا المقال قرأه العلامة السيد عبد العزيز الميني الراجكوتي الاستاذ في جامعة عليكرة من بلاد الهند واحد اعضاء المجمع العلمي العربي — في مؤتمر المستشرقين الخامس (للهند) في جلسته المنعقدة في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م في لاهور . (٢) ليس هذا الاسم لكتاب مسكويه الموجود بخزانة رامپور .

قدم وأخر وزاد وتصرف في الكتاب تصرفاً كثيراً جرياً على سُنَّة مسكويه وتبعه طابعها الموبد فألحق بآخرها مواعظ ونصائح .

والكتاب لم ار ذكره في التواريخ القديمة العربية والفارسية اصلاً^(١) بلي ذكره الخفاجي^(٢) وبهرام بن فرهاد البارسي صاحب شارستان چهارچمن المطبوع بيومباي سنة ١٢٧٠ هـ وقد مررد الكتاب مترجماً الى الفارسية ص ٣٢ - ٤٥ وهو متأخر كصاحب نامه خسروان المطبوع باوربا ص ٢٧ وكان في آخر القرن الـ (١٣) الهجري والحاج خليفة .

ثم وقفت على ان كتاب مسكويه يوجد بخزانة رامبور ونهضت بعيد عيد الفطر سنة ١٣٤٦ هـ (٢٨ مارس سنة ١٩٢٨ م) اليها لاعرض طبعة الاستاذ رودلف غاير من ديوان الاعشى الذي صرف في ابقائه شبيبته اي نحو ربع القرن على نسخة غير منقوطة منه توجد هناك وبعد الفراغ من ذلك نسخت من كتاب مسكويه اصل جاويدان خرد وحذفت ملحقاته وهي طويلة . والنسخة جميلة عتيقة صحيحة يظهر انها كتبت في نحو القرن السابع مخرومة الاخر تحتوي على وصايا لقمان لابنه اي قد بقيت آداب الروم برمتها .

وبينا انا انقب عن مخطوطاتها اذ وقع بصري على رسالة في ٢٢ صفحة هذه ترجمتها : « كتاب تصفية الاذهان ونفاذ الفكر وشحن القلوب تأليف كنجور بن إسفنديار تولى الله مكافأته » وثبت تحت العنوان خطان سنة ١١٠٤ هـ و ١١٥٥ هـ والظاهر انها كتبت في القرن الـ (١١) وهي مصحفة للغاية ورديشة بالمره وثبت لي بعد امعان النظر انها هي (جاويدان خرد) قبل ان تصرف فيه يد مسكويه ولا يبعد ان يكون الاصل الذي وقف عليه الجاحظ ويتحقق لك ذلك من ان مسكويه ترك اسجاع ذوبان كما قد اعترف بذلك وهي موجودة في التصفية التي اعلمت لها في الحواشي علامة (ت) بل انه تصرّف في نقل خبر الكتاب تصرفاً مجحفاً بالمعنى تجزم بذلك من قراءة حاشيتنا على قول المأمون « أفر من اللوم ثم ارجع اليه ؟ » ولولا ما بالنسخة من السقم لجمعها الاصل . وثبت خبر

(١) في حفظي التي قرأت اسمه في بعض تأليف الجاحظ او غيره ولكن فاني نقيده .

(٢) طراز المجالس ص ١٠٨ .

إخراج الكتاب بأوله كما هي العادة لا كما ألحقه الاستاذ بالآخر ولا ذكر فيه للجاحظ ولا لكتسابه ألبتة ولا عزي إلى هوشنك الملك — وقد جاء فيه ذكر أوراق ذوبان فأثبتته في محله هكذا (و ١) أي الورقة الأولى ولم جراً غير أنه لا يوجد فيه الأوراق الأربعة ٢٧ و ٢٩ — و يظهر من سياق العبارة عند مسكوبه أن ليست عنده أيضاً هذه الأوراق فلعل هذا الخرم من الحسن بن سهل من جهة أن يكون أضاع هذه الأوراق أو يكون لم يقدر على ترجمتها من سقم أو خلل فيها . والله اعلم — وأما الأرقام الغير المصحوبة بالأوراق فهي للنسخة مسكوبه الموجودة بمخزانة رامبور .

وأما عن الكتاب فالأكثر على أنه لهوشنك وترجمه من اللسان القديم إلى اللسان الفارسي كنجور بن اسفنديار وزير ملك ايران شهر ونقله إلى العربية الحسن بن سهل أخو ذي الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون كذا في ترجمة مسكوبه وفي أكثر المواضع في الخبر أيضاً غير سند الجاحظ فإن الذي فيه «حدثني الوافدي قال قال لي الفضل بن سهل» وغير تصفية الأذهان فإن الذي فيه في جملة المواضع الفضل بن سهل وأراه الصواب وهما أخوان توليا وزارة المأمون والفضل منقدم .

وأما هوشنك فأنك ترى أخباره عند الطبري والتمالي في غرر أخبار ملوك الفرس وحمزة (برلين ص ١٠ و ١٢) و صروج الذهب (بهاشم النسخ ١ - ٢٧٨) والتواريخ الفارسية المقدمة وشاهنامه وغيرها . وهم مختلفون فيه اختلافاً عظيماً قال الطبري (١ - ٨٤ ليدن) ذكر نسباً أبو الفرس أنه مهلائيل بن قينان وهو أوشهنيج الذي ملك الأقاليم السبعة وكان بين موت جيومرث (آدم الفرس) إلى مولد أوشهنيج وملكه ٢٢٣ سنة (وعند حمزة ١٧٠ ونيف) . وقالوا إن قينان هو ابن أنوش بن شيث بن آدم اه أي أنه حفيد حفيد آدم وفي المروج سبابة نسبه هكذا : هوشنيج بن فروال بن سيامك بن بهشا بن كيومرث وفي كتاب (فارس نامه) لابن البلخي وكان مستوفى فارس في زمن السلطان محمد السلجوقي بن فروال بن مبشي الخ وقيل أنه أخو كيومرث وقيل ولده كما في المروج وقيل أنه أبو خنوخ (خنوخ) وخنوخ ادريس . وقيل كان له أخ يسمى برد (صوابه برود) وهذا كان أباً خنوخ أي أباً ادريس وبرد هذا يدعى عندهم ويكرت كما قال ابن البلخي وفيه تامة خسروان أنه هو ادريس النبي (ص) إلى غيرها من الأقوال

التي تورث السامة والتواريخ القديمة كما قال ابو معشر مدخولة فاسدة .
 وملك اربعين سنة قال ابن البلخي اصل اسمه هوشنك اي العقل والادب وفي
 شارستان انه بمعنى الاسر الاول ايضاً وأمه هيرانك من بنات كيومرث وهو عندهم ادريس
 المسمي والد الحكماء . وقال صاحب شارستان بعد سرد جاويزدان بومته انه لظهور
 الملك ولي عهد هوشنك وقد تقدم منه عزوه اباه الى هوشنك .
 هذا وقد عرفت ان الكتاب منسوب في تصفية الازدهان الى كنجور رأساً (لاترجمة)
 ولا ذكر هناك لهوشنك البتة . وهذا هو الكتاب :

كتاب جاويزدان خرد

خلفه اوشهنيج الملك وصية على من خلفه

« ونقله من اللسان القديم الى اللسان الفارسي كنجور بن إسفنديار وزير »
 « ملك ايران شهر ونقله الى الاربعة الحسن بن سهل اخو ذي الرياستين وتمحه »
 « الاستاذ ابو علي احمد بن محمد مسكويه رحمه الله تعالى ، بان الحق به حكم »
 « الفرس والهند والعرب والروم »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الاستاذ ابو علي احمد بن محمد مسكويه أطال الله بقاءه ، بعد حمد الله والثناء
 عليه بما هو امله والصلوة على محمد النبي وآله الطيبين الأخيار .
 الي كنت قرأت في الحداثة كتاباً لابي عثمان الجاحظ يعرف بكتاب^(١) (استطالة

(١) لم أقف له على عين ولا أثر في تأليفه التي سردها في مقدمة الحيوان ولا في الثبت
 الذي أورده ياقوت في الادباء بلى ذكره الخفاجي في طراز المجالس (ص ١٠٨) كما ذكر
 جاويزدان خرد وكتاب مسكويه وكان وقف على جميعها وأورد فصولاً من جاويزدان -
 و (استطالة الفهم) في معنى جاويزدان .

الفهم) يذكر فيه كتاباً يعرف باسم (جاويزدان خرد) ويحكى كات يسيرة فيه ثم يعظمه تعظيماً يخرج عن العادة في تعظيم مثله فخرصت على طلبه في البلدان التي جلت فيها حتى وجدته بفارس عند موبدان موبذ فلما نظرت فيه وجدت له أشكالاً ونظائر كثيرة من حكم الفرس والهند والعرب والروم وإن كان هذا الكتاب أقدمها (٣) وأسبقها بالزمان فإنه وصية أوشهنج لولده وللولاك من خلفه وهكذا الكتاب كان يُعيد الطوفان وليس يوجد لمن كان قبله سيرة ولا أدب يستفاد .

فرايت أن أنسخ هذه الوصية على جهتها ثم ألحق بها جميع ما النقطة من وصايا وآداب الامم الاربع أعني الفرس والهند والعرب والروم ليرتاض بها الأحداث وتذكّر بها العلماء ما تقدم لهم من الحكم والعلوم والتمست بذلك تقويم نفسي ومن ينقوّم به بعدي وغرضي الأقصى فيه الأجر والثوبة من الله عز وتعالى وهو ولي الخيرات والمثيب على الحسنات ولا قوة الا به .

« قال أوشهنج »

من الله المبتدأ واليه المنتهى ^(١) وبه التوفيق ^(٢) وهو المحمود من عرف الابتداء، شكر ومن عرف الانتهاء، أخلاص ومن عرف التوفيق خضع ومن عرف الافضال أناب بالاستسلام والموافقة اما بعد فان أفضل ما أعطي العبد في الدنيا الحكمة ، وأفضل ما أعطي في الآخرة المغفرة ^(٣) ، وأفضل ما أعطي في نفسه الموعظة ، وأفضل ما سأل العبد العافية ، وأفضل ما قال ^(٤) كلمة التوحيد .

(و) رأس اليقين المعرفة ^(٤) بالله وملاك العلم والعمل وملاك العمل السُنّة واصابة السنة لزوم القصد ^(٥) .

الدين بشعبه كالحصن بركانه فتي تداعى واحد منها لتابع بعده سائرهما .

(١) ت وبالله التوفيق والله المحمود . (٢) ت الرحمة .

(٣) ت ما قال العبد لا إله الا الله . (٤) ت المعرفة وملاك المعرفة العمل .

(٥) ت القسط .

(٣) أعمال البر على أربع شعب : العلم والعمل وسلامة الصدر والزهد . فالعلم بالسنن ، والعمل ^(١) بإصابة السنة (٥) وسلامة الصدر بامانة الحسد والزهد بالصبر .
(٤) رجماع امر العباد سيفي أربع خصال : العلم والحلم والعفاف والعدالة . فالعلم بالخير للاكتساب ، وبالشّر للاجتناب والحلم في الدين للاصلاح وفي الدنيا للكرم والعفاف في الشهوة للرزانة وفي الحاجة للصيانة والعدالة ^(٢) في الرضي والغضب للقسط .
العلم على أربعة اوجه : ان تعلم ^(٣) اصل الحق الذي لا يقوم الا به وفروعه التي لا بد منها وقصده الذي لا يقع الا فيه وضده الذي لا يفسده الا هو .
العلم والعمل قرينان كقارنة الروح للجسد لا ينفع احدهما الا بالآخر .
الحق يُعرف من وجهين ظاهر يعرف بنفسه وغامض يعرف بالاستنباط ^(٤) .
الدليل وكذلك الباطل .

(٦) أربعة أشياء تقوّي بها على العمل الصحة والغنى والعزم والتوفيق .
(٥) طرق النجاة ثلاث : سبيل الهدى و كمال التقوى وطيب الغذاء .
العلم روح والعمل بدن والعلم اصل والعمل فرع والعلم والد والعمل مولود وكان العمل لمكان ^(٥) العلم ولم يكن العلم لمكان ^(٥) العمل .
(٦) الغنى في القناعة والسلامة في العزلة والحريّة في رفض الشهوة والمحبة ^(٧) في ترك الطمع والرغبة . واعلم ان التمتع في ايام طويلة يوجد بالصبر على ايام قليلة .
الغنى الاكبر في ثلاثة اشياء ^(٨) : نفس عاتلة تستعين بها على دينك وبدن ضاير تستعين به في طاعة ربك وتزود به لمعادك وليوم فقرك وقناعة بما رزق الله باليأس عما عند الناس .

أخرج (٧) الطمع عن قلبك تحلّ القيد عن رجلك وأرح بدنك .
الظالم نادم وان مدحه قوم ، والمظلوم سالم وان ذمه قوم ، والمقنع غني وان جاع

(١) ت بالمعرفة والزهد وسلامة الصدر بامانة الحسد (٢) والعادل سيفي الرضي والسخط للقسط والاسنقامة (٣) ت نعلم (٤) ت يستنبط بالدليل (٥) ت يمكن في الموضوعين (٦) ت الغنية (٧) ت رفض الرغبة (٨) ت عالم تستعين به .

وعري ، والحريص فقير وان ملك الدنيا .

الشجاعة^(١) سعة الصدر بالإقدام على الامور المختلفة^(٢) والصبر^(٣) احتمال الأمور المؤلمة والمكاره الحادثة والسخاء^(٤) سخاوة النفس لمستحق البذل وبذل الرغائب الجليلة في مواضعها^(٥) والحلم ترك الانتقام مع إمكان القدرة والحزم انتهاز الفرصة .

(٧) الدنيا^(٦) دار عمل والآخرة دار ثواب وزمام^(٧) العاقبة يبد البلاء ورأس السلامة تحت جناح العطب وباب الأمن مستور بالخوف فلا تكونن في حال من هذه الثلاثة غير (٨) متوقع لأضدادها ولا تجعل نفسك غرضاً للسهم المهلكة فان الزمان عدو لابن آدم فاحترز^(٨) من عدوك بغاية الاستعداد واذا فكرت في نفسك وعدوها استغثت عن الوعظ .

اجل قريب في يد غيرك وسوق حثيث من الليل والنهار واذا انتهت المدة^(٩) كان قد حيل بينك وبين العدة فاحتل قبل المنع وأكرم أجلك^(١٠) لصحبة السابقين .

(٨) اذا آتتكم السلامة فاستوحش من العطب واذا فرحت للعاقبة فاحزن للبلاء فاليه يكون الرجعة واذا بسطك^(١١) الأمل فأقبض نفسك بقرب الاجل فهو الموعد .
الحيلة خير من الشدة ، والتأني افضل من العجلة ، والجهل في الحرب خير من العقل والتفكر هناك في العاقبة مادة الجزع .

(٩) (٩) ايها المقاتل احتل تغنم ولا تفكر في العاقبة فتنهزم^(١٢) .

التأني فيما لا تخاف عليه القوت افضل من العجلة الى ادراك الامل .

اضعف الحيلة انفع من اقوى الشدة ، واقل التأني أجدى من اكثر العجلة والدولة^(١٣)

- (١) ت حد السخاوة سعة الصدر والإقدام . (٢) ت المتلفة وأراه الصواب .
(٣) ت وحدة وسع الصدر احتمال المكاره المؤلمة . (٤) ت وحد السخاء . (٥) ت وحدة .
(٦) ت أيها الملك ان الدنيا . (٧) ت واعلم ان زمام . (٨) واحترز . (٩) ت المدة حيل .
(١٠) ت أحلك (؟) يحسن صحبة . (١١) ت ابسطك الأمل فأقبض نفسك محبة
الأجل (كذا) . (١٢) في ت زيادة اذا لم تصل بسيفك فصده (كذا) بالقاء خوفك .
(١٣) ت والعجلة .

- رسول القضاء المبرم ، وإذا استبدَّ الملك برأيه عميت عليه المرأشء .
- (١٠) يحرم^(١) على السامع تكذيب القائل الا في ثلاث من : غير الحق صبر الجاهل على مضض المصيبة ، وعاقل ابغض من احسن اليه ، وحماة أحبَّت كذبة^(٢) .
- ثلاث لا يستصلح فسادهن بشيء من الحيل : العداوة بين الاقارب ، وتحاسد الاكفاء ، والزكافة في الملوكة . وثلاث لا يستفسد صلاحهن (١٠) بنوع من المكر : العبادة في العلماء ، والقناعة في المستبصرين ، والسخاء في ذوي الاخطار . (١١) وثلاث لا يشجع منهن : العافية والحياة والمال .
- إذا كان الداء من السماء بطل الدواء وإذا قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الاجل وبش الداء الامل والمال^(٣) .
- ثلاث من سرور الدنيا وثلاث غمها فأما السرور فالرعى بالقسم والعمل بالطاعة في التعم ونفي الاهتمام لرزق غد واما الغم فحرص مسرف وسؤال ملحف وغمي ما يلهف^(٤) .
- الدنيا اربعة اشياء البناء والنساء والطلاء والغناء .
- اربعة من جهد البلاء كثرة العيال وقلة المال والجار السوء^(٥) وزوجة خائنة .
- (١١) شدائد الدنيا في اربعة الشيوخوخة مع الوحدة والمرض في الغربة وكثرة الدين مع القلة وبعد الشقة مع الوجلة .
- المرأة الصالحة عماد الدين وعمارة البيت^(٦) وعون على الطاعة .
- (١٢) ليس يكامل الامر من^(٧) غزاة ولم يبين على امرأة تزوجها أو بنى بناء ولم يكمله أو زرع زرعاً ولم يحصده .
- ثلاث ليس للعاقل ان ينسأهن : فناء الدار^(٨) وتصرف احوالها والافات التي لا امان منها .
- ثلاث لا تدرك بثلاث الغنى بالمنى والشباب بالخضاب والصحة بالادوية .
- (١٣) اربع خلال اذا اعطيتهن فليس بضررك ما فاتك من الدنيا عفاف^(٩) طعمة
-
- (١) ت محرم . (٢) ت كذبتها . (٣) لا يوجد في ت . (٤) ت وهموم ثلثف .
- (٥) ت وجار السوء . (٦) ت البيت على الطاعة . (٧) ت من تزوج امرأة ولم الخ .
- (٨) ت الدنيا . (٩) ت كفاف .

وحسن خليقة وصدق حديث وحفظ أمانة .

سنة أشياء (١٢) تعدل الدنيا الطعام المريء والسيد الرؤوف والولد البر^(١) والزوجة الموافقة والكلام المحكم وكمال العقل .

(١٤) صقلك السيف وليس له من سنخه جوهر خطأ ونترك الحب قبل إوانه^(٢) في الأرض السبخة جهل وحملك الصعب المسن على الرياضة عناء^(٣) .

الدليل^(٤) الناصح غريزة الطبع ، القائد المشفق حسن المنطق ، العناء^(٥) المعنى تطيع من لا تطيع له ، الداء العياء رعونة مولودة ، الجرح^(٦) الدوي المرأة السوء ، الحمل الثقيل الغضب .

ثلاثة أشياء حسنها^(٧) عند ثلاثة مواضع المواصاة^(٨) عند الجوع والصدق عند السخط والغفو عند القدرة^(٩) .

العاقل لا يرجو ما يعتف برجائه ولا يسأل ما يخاف (١٣) منعه ولا يضمن ما لا يثق بالقدرة عليه .

ثلاث ليس معهن غربة حسن الأدب وكف الأذى واجتناب الرّيب .

(١٥) ثمان خصال من طباع الجهال : الغضب في غير معنى ، والإعطاء في غير حق ، وإنعاب البدن في الباطل ، وقلة معرفة الرجل صديقه من عدوه ، ووضع السر في غير أهله ، وثقته بمن لا يجرب به ، وحسن ظنه بمن لا عقل له ولا وفاء ، وكثرة الكلام بغير نفع .
(١٦) من ظلم من الملوك^(١٠) فقد خرج من كرم الملك والحريّة وصار إلى دناءة الشره^(١١) والنقيصة والتشبه بالعبيد والرعية .

إذا ذهب الوفاء نزل البلاء ، وإذا مات الاعتصام عاش الانتقام .

إذا ظهرت أخيانا تمقت^(١٢) البركات .

(١) ت السوي . (٢) لا يوجد قبل إوانه في ت . (٣) ت عياء وهو الداء العُضال

(٤) ت سئل الحكيم ما الدليل الناصح قال غريزة الطبع قيل فما القائد المشفق الخ على هذه الوتيرة . (٥) ت العياء المعني . (٦) ت الجزع . (٧) ت سيف . (٨) ت السماحة .

(٩) الغضب . (١٠) من ظلم المملوك . (١١) ت الشر والمعصية وتشبه . (١٢) استخفت .

الهزل آفة الجند ، والكذب عدو الصدق (١٤) ، والجور مفسد العدل . فاذا استعمل الملك الهزل ذهبت هيئته واذا استصحب الكذب استخف به واذا أظهر الجور فسد سلطانه .
(١٧) الحزم انتهاز الفرصة عند القدرة وترك الوفي فيما يخاف عليه القوت .
الرياسة لا نتم الا بحسن السياسة ومن طلبها صبر على مضضا .

باحتمال المؤمن بحسب السؤدد ، وبالأفضال تعظم الاخطار ، وبالصالح الاخلاق تزكو الاعمال اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه ، والسلاح عند من لا يستعمله ، والمال عند من لا ينفعه ، ضاعت الامور .

(١٨) على الملك ان يعمل بثلاث خصال : تأخير العقوبة في سلطات الغضب ، وتعجيل مكافأة المحسن ، والأناة فيما يحدث . فان له في تأخير العقوبة امكان العفو وفي تعجيل المكافأة (١٥) بالاحسان المسارعة بالطاعة من الرعية والجند وفي الأناة انفساح الرأي وانضاح الصواب .

(١٩) الحازم فيما أشكل عليه من الرأي بمنزلة من اضل تولوء فجمع ما حول مسقطها من التراب فنخله حتى وجدها كذلك الحازم جامع جميع الرأي في الامر المشكل ثم يختصه ويسقط (١) بعضه حتى يخلص منه الرأي الخالص .
لا ضعة (٢) مع حزم ، ولا شرف مع عجز ، والحزم مطية النجح ، والعجز يورث الحرمان .
اربع خصال (٣) : ضعة في الملوك والاشراف : التعظم ومجالسة الأحداث والصبيان والنساء ومشاورتهم (٤) وترك ما يحتاج اليه من الامور فيما يعمل به يده ويحضره بنفسه .

(٢٠) لا يكون الملك ملكاً حتى يأكل من غرسه ويلبس من ظرازه وبنكح من بلاده ويركب (١٦) من نتاجه .
احكام هذه الامور بالتدبير والتدبير بالمشورة والمشورة بالوزراء (٥) الناصحين المستحقين لرتبهم .

(١) ت الخطأ . (٢) ت لا ضيغة . (٣) ت ضيغة . (٤) ت ومشاورتهم وترك ما يحتاج من الامور ان يعملها يده أو يحضرها بنفسه ان لا يعملها (كذا) . (٥) ت بالوزراء المستحقين الرأي .

استحق^(١) على من دونك بالفضل وعلى نظرائك بالانصاف وعلى من فوقك بالاجلال
تأخذ بوثائق^(٢) أزمة التدبير .

يجب على العاقل من حق الله عز وجل التعظيم والشكر ، ومن حق السلطان الطاعة
والنصيحة ، ومن حقه على نفسه الاجتهاد في الخبرات واجتناب السيئات^(٣) ، ومن حق
الخلطاء الوفاء بالود والبذل للمعونة^(٤) ، ومن حق العامة كف الاذى وببذل الندي
وحسن المعاشرة .

(و ٢١) لا بكلل المرء الا بربع^(٥) : قديم في شرف وحديث في نفس واطغار في
مال^(٦) وصدق عند بأس^(٧) .

من لم يبطره الغنى ولم يستكن في الفاقة ولم يهده (١٧) المصائب ولم يأمن الدوائر
ولم ينس العواقب فذاك الكامل .

الكمال في ثلاثة : الفقه في الدين ، والصبر على النوائب ، وحسن التقدير في المعيشة .
يستدل على نقوى المرء بثلاث : التوكل^(٨) فيما لم ينل ، وحسن الرضى فيما قد نال ،
وحسن الصبر عما فات^(٩) .

(و ٢٢) ذروة الايمان اربع خلال : الصبر للحكم والرضى بالقدر والاخلاص
بالتوكل^(١٠) والاستسلام للرب . (البقية اللاقي)

(١) ت استحق . (٢) ت بوثائق . (٣) ت الذنوب . (٤) ت بالمعونة .

(٥) الرجال الا بربعة . (٦) ت عند ثنال (?) (٧) ت عند الناس .

(٨) ت حسن التوكل . (٩) وحسن العزاء عما قد فات . (١٠) ت للتوكل .

فصحاء الأعراب (١)

العرب اسم لقبائل من بني سام تسكن جزيرة العرب من جميع جهاتها . وتلكم اللغة العربية على اختلاف لهجاتها . وكلتا العرب والأعراب تكادان تكونان في الاصل بمعنى واحد . بيد ان البلقاء خصوا كلمة (الأعراب) بالعرب الذين يسكنون البوادي . ولما كان يغلب على سكان البوادي جفاء الاخلاق وغلظ الاكباد وخشونة الطباع أصبح يفهم من كلمة (الأعراب) كل من انصف بهذه الصفات . واذا قالوا فلان فيه أعرابية ارادوا ان فيه جفاء وخشونة . وقد قال احد شعراء البادية :

(واني على ما كان من عُنْجِيَّتِي ولوثة أعرابيي — لا ديب)

يقول ان محيط البادية وخشونة اهلها لم يؤثر في نفسه . وانه مع هذا بقي رفيق الحاشية مذهب الأخلاق . ومها قيل في الأعراب سكان البادية من الدم والتحقيق وتصغير الشأن فان فيهم صفات جميلة . ومزايا جليلة . يكفينا عن ذكر جميعها ذكر ذرابة ألسنتهم . وصحة سلاقتهم . وخلوص كلامهم من اللحن والعجمة حتى أصبحوا بعد الاسلام إماماً يقتدى بهم . وينسج على منوالهم .

على انه ليس كل أعراب البوادي فصحاء فان منهم فبائس جاورت الأعاجم فاستعجمت لغتها وفدت سلبقتها وتشوّهت لهجتها : فلم تعد موضعاً للثقة بها في الاحتجاج . ولا التعويل عليها في الاستشهاد .

وكان علماء العربية في القرون الاسلامية الاولى ينتجعون البادية ويخالطون اهلها ليثاقوا منهم كلمة او شعراً يدونونه ويتخذونه حجة في تفسير آية او حديث .

وأشهر هؤلاء العلماء (ابو زيد الانصاري) و (عمرو بن العلاء) و (الأصمعي) و (الكسائي) : فقد ذكروا أن عمرو بن العلاء ملأ كتابه التي دون فيها ما سمعه من العرب بيتاً الى قريب السقف . وأت الكسائي رجع من البادية وقد أنقذ خمس عشرة قنبلة من الخبر .

(١) احدى محاضرات الاستاذ « المغربي » كان القاها في ردهة المجمع العلمي في ٦

والعلم الذي تكفل ببيان نقل اللغة وطرائق حفظها وتدوينها . وسرد أسماء رواتها .
وترتيب طبقات علمائها . وما وضعوا من التصانيف فيها — أصبح اليوم علماً مستقلاً وقد
سمّوه (تاريخ آداب اللغة العربية) مجازةً للافرنج في هذه التسمية .

ومن أحلى مباحث هذا الفن وأفكده البحث الذي خصّوه بـ (فصحاء الأعراب) .
و يريدون بهم رجالاً من فصحاء عرب البادية مكثوا الامصار الإسلامية : كالبحرة
والكوفة فخالطوا أهلها وأمدوا علماءها باخبار قبائلهم وأشعار شعرائهم مما وفر على علماء
اللغة عناء الرحلة الى البادية والضرب في الفياقي .

هؤلاء الفصحاء من أعراب البادية وما أثر عنهم من نوادر الاخبار وغريب اللغة .
هم الذين جعلناهم موضوع محاضراتنا هذه . وهم كثيرون : منهم من عُرف اسمه ومنهم
من لم يعرف : نذكر منهم على سبيل التمثيل : رؤبة بن العجاج ثم يأتي بعده
ابو الدقيش . ابو مهدي . ابو سوار . ابو المنتخ . ابو الهيثم . ابو ضمضم . ابن
كركرة الخ . ومن النساء ام الهيثم . ام البهلول . ام الخمارس . عسمة المحاربة . وغيرهن .
وكان كل من هؤلاء الفصحاء واسع الرواية . غزير المادة . قوي الحفظ . حتى
قالوا ان ابا مالك عمرو بن كركرة كان يحفظ اللغة كلها .

وقال الاصمعي : جاء فتيان الى (ابي ضمضم) بعد صلاة العشاء فقال لهم : ما جاء
بكم يا خبثاء ؟ قالوا جئناك نقحدث قال : كذبتهم بل قلتم كبر الشيخ وبلغت منه السن
فعسى ان نأخذ عليه سقطاً او هفوة . اسمعوا : ثم أنشدهم لمئة شاعر كلهم اسم (عمرو)
قال الاصمعي فعددت انا وخلف الاحمر الشعراء الذين اسمهم (عمرو) فلم نقدر ان
نعده اكثر من ثلاثين شاعراً .

وقد اشتغل بعض فصحاء البادية بالعلم والتعالم بعد نزولهم الامصار وصنفوا كتباً في
اللغة . وبعضهم كانت نفسه ملكته ونشوة عربته بكثرة محالطة السوق والنبط
والسواديين فيدع علماء اللغة الاخذ عنه . وكان بعضهم يشعر من نفسه بالحاجة الى اخذ
العربية عن علماء الامصار فيأخذ عنهم : كآبي مسحل الاعرابي الذي قدم من البادية
واخذ النحو عن الكسائي .

وحكي الجاحظ قال : كان غلام من فصحاء الاعراب بطيف بابي الاسود الدؤلي

يتعلم منه النحو فقال له ابو الأسود يوماً : ما فعل ابوك يا غلام ؟ قال اخذته الحمى : ففضضته فضخاً . وطبخته طبخاً . وفتحته فتحاً (قهرته ، ذلته ، فننه) . فتركته فرحاً . قال ابو الاسود : فما فعلت امرأته التي كانت تشاره وتمارّه وتهاوّه وتضارّه ؟ قال : طلقها وتزوجت غيره فرضيت وحظيت وخطيت وبطيت . قال ابو الاسود : علما رضيت وحظيت وخطيت (اي سمعت) فما معنى بطيت يا ابن اخي ! قال كلمة من العربية لم نبلغك بعد . فقال له : يا ابن اخي : كل كلمة لا يعرفها عمك ابو الاسود استرها كما تستر الهرة فذرها . لكن المعاجم ذكرت ان بطيت اذا ذكرت بعد خطيت كانت للتابع وأفادت شدة اكتناز اللحم وتراكمه فما يقول ابو الاسود ؟

وقال بعضهم : لا يشترط في صحة الكلمة العربية ان نسمعها من رجلين حرّين عدلين كما في الشهادة . وانما يكفي ان نسمعها من أعرابي فصيح : رجل او امرأة . حرّ او عبد . ونذكر على سبيل المثال اخذ علماء اللغة عن أحاد من الأعراب والنساء والعبيد : من ذلك ما حكاه ابو زيد في نوادره قال : قلت لأعرابية بالعيون ابنة مئة سنة : مالك لا تأتيين اهل الرُفقة (وكانت تمشي بعيداً عن الرفاق) قالت : اني أخزى ان أمشي في الرفاق « فقولها (اخزى) بمعنى استحي . كلمة استفادها ابو زيد من هذه الاعرابية . وان أعرابية أخرى قالت لابنتها « احفظي بيتك ممن لا تشدين » ومعنى قولها لا تشدين لا تعرفين . (وفي هاتين الحكمتين دليل على عناية العرب بصيانة المرأة العربية والابتعاد بها عن مواطن الرّبة) .

وقال الاصمعي : جاءت جارية من العرب الى قوم منهم فقالت لهم : نقول لكم مولاتي « أعطوني نفساً او نفسين أمعس به منبئتي فاني أفدة » فقولها اعطوني نفساً الخ (النفس) مقدار كف من الدباغ و (المنبئة) الجلد الذي يراد دبغه و (أفدة) مستعجلة لا وقت معي لتحضير دباغ .

وقال ابو حاتم : قلت لأُم الهيثم : ما الوغد قالت الضعيف . قلت انك قلت مرة الوغد العبد . قالت ومن أوغد منه ؟ نعني ان العبد لا يخلو من ضعف فصار الوغد يطلق على كل ضعيف فلم يكن بين كلامها الاول والثاني تناقض . وسألها ابو حاتم ايضاً : عن نوع من الحَب وهو الذي نسميه (يزرقوننا) ما اسمه

بالعربية الفصحى؟ قالت : أرني منه حبات . فأراها إياها . فأفكرت ساعة ثم قالت هذه (البُجْدُقُ ^(١)) . ولم يسمع (البُجْدُق) من غيرها .

وقال ابو حاتم ايضاً : قلت لأُم الهيثم : هل تبدل العرب من الجيم ياء في شيء من كلامها؟ قالت نعم : تسمي الشجرة شجرة . قال شاعره (يحاطب شجرات غير مثرات ولا مورقات) :

(اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فابعدك الله من شيرات)
اصلها شجرات ابدلوا من الجيم ياء صارت شيرات ثم كسروا الشين لثلاثا تبدل الياء الفاء لافتتاح ما قبلها . وحدثني الامير طاهر الجزائري ان عرب الجوف اليوم (دومة الجندل) يبدلون الجيم ياء . واخبرني جماعة من اهل نجد ان اهل الكويت كذلك فيسمون جابر يابر ويقول احدهم للآخر ياي منين اي جائي منين .

ورفع رجل صوته بالسوق يسأل عن امرأة ضالة فسمعه أعرابي فقال له : « لَوْنٌ عليها خماراً أسود » ؟ يريد بقوله (لَوْنٌ) (لعل) . فعلماء اللغة سمعوا (لَوْنٌ) بمعنى (لعل) من هذا الأعرابي الواحد فقبلوها ودونوها . وتوشك ان تكون (لَوْنٌ) بمعنى (لعل) لغة عامتنا اليوم منذ نقول (لَوْنَك تزورنا في هذا المساء) ويحتمل ان تكون (لَوْنَك) هذه محرفة عن (لو أنك) وتكون لو للتمييز .

وقال ذو الرمة : ما رأيت أفصح من أمة بني فلان : قلت لها : كيف مطركم ؟ قالت : (غَدْنَا ما شئنا) اي انزل الله علينا من الغيث بقدر ما نشاء . فكلمة غشنا بمعنى أمطرنا منها سمعت .

وليس هذا فقط بل قد يحتجون بما يقول (صبيان الأعراب) ايضاً ويستشهدون بكلامهم : من ذلك ما رواه ابو عبيدة : ان صبيان الأعراب يلعبون بالزحلوقة وينشدون : (لمن زحلوقة زُل بها العينان لنهل) (ينادي الآخر الأول) (الاحاوا الاحاوا) فكلمة (أل) بمعنى (أول) لم تسمع الا من أفواه صبيان الأعراب .

(١) (بجندق) كذا في القاموس لكن في لسان العرب (بجندق) وفي المزهري (بجندق) وفي أقرب الموارد (بجذف) ؟ ؟

وقال الاصمعي : سمعت صديقه (يحيى بن ربيعة) وهو حمي كليب وائل المشهور
يتراجزون فصدتوني بعلم الله عن حاجتي . ووقفت عليهم انظر اليهم . واكتب ما اسمع
منهم . اذ أقبل علي شيخ من الأعراب فقال لي : أنكتب كلام هؤلاء الأعراب
الأدناع (يعني الأوباش الأَسافل) !!

بقي ان (مجانين الأعراب) هل يصح الاستشاد باقوالهم ؟ قال بعضهم نعم . أما حجة
علماء العربية باشعار مجنون لبلى ؟ وانكر الآخرون جواز ذلك . وقالوا ان جنون المجنون
غير داخل في هذه القاعده . قال ابو حاتم : أخبرني (ابو العلاء العثماني) انه سمع (اعرابياً)
يرقص ابنه ويغني لها ويقول :

(محكوكة العينين معطاء القفا كأنما قُذت على متن الصفا)

(تمشي على متن شرارك أعجفا كأنما تُشر فيه مصفا)

فقلت لابي العلاء : ما معنى قول هذا الرجل المرفص ؟ قال لا أدري قلت ان لنا
علماء بالعربية لا يفهم عليهم ذلك . قال فأتهم فأسألم . قال ابو حاتم : فأتيت ابا عبيدة
فسألته عن معنى البيت قال : ما أطلعني الله على علم الغيب . فلقيت الاصمعي فسألته
عنهما . قال احسب ان ناظم البيت نفسه لا يعرف معناهما . فسألت (اباز بدالانصاري)
قال : هذا المرفص ابنه اسمه (المجنون ابن جندب) . وكان مجنوناً . ولا يعرف كلام
المجانين الا مجنون مثلهم . ثم قال لي أسألت عن معنى البيت احداً ؟ قلت نعم .
سألت ابا عبيدة والاصمعي . لكن لم يعرفه احد منهما .

واشترط بعض علماء اللغة في كلام الواحد من الأعراب ان لا يخالفه الجمهور والآن
كانت اللغة الفصحى هي ما عليه الجمهور . ويكون قول الواحد او الاثنين شاذاً لا يقاس
عليه . (مثال ذلك) ما قاله الكسائي في فعل (نما الشيء) اذا كثر وزاد . قال هو
في كلام العرب (نما الشيء) بني (بالياء) ولم اسمعهم يقولون (نما ينمو) بالواو الا من اخوين
من قبيلة بني سُلَيم . وبعد ان سمعت ما قاله الأخوان سألت جماعة من بني سليم هل
كانوا يعرفون (نما ينمو) بالواو أجابوا انهم لا يعرفونه . وعلى هذا نكون نحن اليوم في
قولنا نما ينمو متكئين بكلام الاخوين السليميين لا باللغة الفصحى .

فاذا شاعت اللتان في كلام العرب على السواء كأننا فصيحين وصح للمرء ان ينطق

بابنهما شاء . مثال ذلك ما روي ان اعرابياً سأل عمر بن الخطاب : ما ترى في رجل تطحن بضيبي ؟ فحجب عمر من قوله . وقال له (ما عليك لو قلت ضحى بظبي ؟) قال الاعرابي : (يا امير المؤمنين إنها أشكل لغة) اي اغزل واغنج فكان عجب عمر من قوله « لغة » وهي بكسر اللام لغة في المضمومة — اشد . فتركه وشأنه ولم يحجرو عليه واسماً . وعلماء اللغة لا يضرهم تمسك كل قبيلة بلغتها وتعصبها لها وانما يهمهم ان يعرفوا لغة كل قبيلة ثم يجمعوا اللغات بعضها الى بعض ويؤلفوا منها جميعها لغة واحدة هي (لغة العرب) ثم يبيحون لنا ان نتكلم بها كلها على السواء توسعة ورحمة .

سأل اللحياني اعرابياً : أ تقول اسود مثل حنك الغراب او مثل حلك الغراب ؟ قال اقول مثل حنكه . وسأل ابو حاتم ام الهيثم : كيف تقولين : هذا الشيء اشد سواداً مما ذا ؟ قالت (من حاك الغراب) يعني باللام على عكس الاعرابي الذي سأله اللحياني . قال : أفنقولينها (من حنك الغراب) بالنون قالت لا أقولها ابداً . ولكن علماء اللغة لا يبالون بام الهيثم بل يجوزون لنا ان نراعي لغتها ولغة غيرها ولو غضبت وصحبت .

وليس الشأن في الكئين اذا كانا عربيتين اصليتين لقبيلتين مختلفتين بل الشأن في الكئين تكون احدهما عربية لغة والاخرى أعجمية دخيلة في اللغة العربية : فان علماء اللغة بل القرآن الكريم اباحوا لنا استعمال الدخيل بشروط ليس هنا محل بيانها . وكان بعض الأعراب الخالص يستظرف بعض الكلمات الأعجمية ويدخلها في شعره على جهة التملح والنفك ويدع مرادفاتنا من اللغة الفصحى على عكس (ابي مهدي الاعرابي الفصحح الشهير) الذي كان ينقز من الكلمات الأعجمية . ويتشاءم بها أشد التشاؤم .

(ابو مهدي) عربي فح : وكان يسمع اهل الحضر في العراق ينطقون عند الاستفهام بكلمة كردية وهي (شون بود) يعنون (كيف هذا ؟) و (شون بود) في الفارسية الفصحى (چه بود) فكان ابو مهدي ينفر من هذه الكلمة وينهاهم عن استعمالها واستعمال غيرها من الكلمات الأعجمية مثل (زودا) يعني عجزل و (بستان) يعني خذ وانعكس الامر في الآخر فجعل اصحاب ابي مهدي يلومونه على هجر هذه الكلمات الأعجمية وعدم

استعمالها . ويقولون له تارة يا ابا مهدية قل (شون بوذ) وطوراً يقولون له (شنبذ شنبذ) يا ابا مهدية الى ان أضجروه فقال :

(يقولون لي شنبذ ولست مشنبذاً طَوَّالَ الليالي ما اقام ثبير)
(ولا قائللاً «زودا» ليمجل صاحبي و «بستان» في قولي عليّ كبير)
(ولا ناركا لحني لاتبع لحنهم ولودار صرّف الدهر حيث يدور)

و (ابو مهدية) هذا هو صاحب القصة المشهورة مع اليهود : ذلك انه لما شاخ وأسنّ جعلوه عاملاً في (البامة) ولما وصل اليها رأى فيها قوماً من اليهود تمكنوا منها بالثروة والغنى والنفوذ . فلما بلغ ابا مهدية خبرهم ونفوذ كلمتهم استدعاهم اليه فقال لهم : ما قولكم في السيد المسيح ؟ قالوا قتلناه وصلبناه . قال : هل غرمتم ديبته ؟ قالوا : لا . قال إذن والله لا نبرحون مكانكم حتى نفرّموا ديبته . وهكذا نال مأربه منهم وأنزلهم على حكمه . لا جرم ان ابا مهدية هو الذي — لو كان حياً اليوم — لعرف كيف يتلافى المشكلة الصهيونية بالوسائل المنطقية التي لا تقبل النقض .

بفضل علماء اللغة وما كابدوه من اللأواء في معايشرة الاعراب الفصحاء حتى الصبيان منهم والعبيد والاماء — ضُبطت اللغة وأُحصيت كلماتها . ووضعت أسُسها . ورفعت قواعدها . وأقدم من انتبه الى وجوب السعي في ضبط اللغة هو المؤدّب الاول (ابو الاسود الدؤلي) المتوفى سنة (٥٦٩ هـ) فقد كانت تجتمع الناس حواليه فيعلمهم النحو تعلماً . ولعل الصحيح ان اول تأليف او اول اثر علمي ظهر في الاسلام هو صحيفة ابو الاسود المعروفة عند النحاة (بتعليق ابي الاسود) . وهي التي ضمنها القواعد الاولى في علم النحو ونقسم الكلمة الى (اسم وفعل وحرف) .

قال ابن النديم صاحب الفهرست : رأيت في مكتبة عند بعضهم قطراً كبيراً . فيه نحو (٣٠٠) رطل من جلود وقراطيس مصرية وورق صيني وخراساني ونهاهي . وفيها خطوط بعض الصحابة . قال ويثبتها اربعة اوراق احسبها من ورق الصين . وعليها عنوان هكذا : هذه فيها كلام سيف الفاعل والمفعول من ابي الاسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن بشاره . ويحيى بن يعمر هذا من أشهر اصحاب ابي الاسود . هكذا ابتداء التأليف في الاسلام في القرن الاول : صحيفة صغيرة كتبها ابو الاسود

نضمن بضع مسائل في علم العربية . ثم لم ينصرم القرن السادس للهجرة حتى بلغ امر العناية بالتأليف والعكوف على العلم ان الملك عيسى بن الملك العادل (الذي نحن الآن بقرب ضريحه) امر فقهاء زمانه ان يحدوا له مذهب ابي حنيفة النعمان من مذهب صاحبه (ابي يوسف ومحمد) فجردوه له في عشر مجلدات وسموه (التذكرة) فكان الملك عيسى ' يديم قراءته حتى حفظه عن ظهر قلب وكتب على كل جلد منه (حفظه عيسى) (حفظه عيسى) . والزمان الذي توفرت فيه العلماء على ضبط اللغة وتدوينها واخذها عن فصحاء الأعراب — هو القرن الثاني والثالث والرابع للهجرة . وأشهر علماء الاصرار في القيام بهذا العمل الجليل هم علماء البصرة والكوفة . وكان البصريون أشد احتياطاً . واكثر اشتراطاً . من اخوانهم الكوفيين فكانوا فوق الاستيثاق من فصاحة الأعراب وفصاحة قبائلهم يشترطون اخذ اللغة عن كثيرين : فاذا سمعوها من واحد اعتبروها شاذة . وهذا على عكس الكوفيين فانهم يشيدون القواعد على الشاهد الواحد . وكان البصريون يعبرونهم ويقولون لهم نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب (صيادها) وأكلة البرابيع (يعني سكان البوادي) ونأخذونها انتم عن أكلة الشوايز^(١) والكوامج (الخملات) . قال ابو عكرمة الضبي يوماً للمبرد (وهو امام اهل البصرة في النحو) نحوك لا يساوي شيئاً عند ابن قادم (وابن قادم من علماء الكوفة) قال المبرد فقلت له : ولماذا ؟ قال لان ابن قادم يعرف شواهد في اللغة عجيبة لا تعرفها انت . قلت أنشدني منها . فجعل ينشدني ويضحك إعجاباً بما ينشد . فكان مما أنشدني شعراً استشهد به على ان (الرُزْ) لغة في (الرُز) وهو قوله :

(قربا يا صاح رُزْه واجعل الاصل أوزّه)

(واصف القينات حقاً ليس في القينات عزّه)

قال المبرد : فقلت له من يقول هذا الشعر : قال : بقوله بعض العرب المتخففة . قالت : بل بعض النبط المتقدرة . (والنبط جبل من الناس اصلهم عرب ثم استجمعوا او عجم ثم استعربوا .

(١) الابان المحمّدة ويشبه ان تكون القشدة . ويعني بأكلة الشوايز اولئك الأعراب الذين افسدت الحضارة سلائقهم .

وبالجملة فإن البصريين كانوا أوثق من الكوفيين وأشدَّ احتياطاً في ضبط اللغة وساعدتهم على ذلك قرب مدينتهم من جزيرة العرب . وكانوا لا يأخذون عن فصيح من فصحاء الأعراب ما لم يمتحنوه كما يمتحن طلاب المدارس اليوم . ويجربوا صحة ساليقته وسلامة عروبه : من ذلك ابن (أبا عمرو بن العلاء) (أحد اعلام اللغة العربية) استضعف (أبا خيرة) الاعرابي وارتاب في فصاحته . فاستخنه قائلاً : كيف نقول حفرت الأيران ؟ قال : أقول (حفرت إراناً) فقال له أبو عمرو (لأن جلدك يا أبا خيرة) يريد أنه لم تبق فيه خشونة جلد اعراب البادية بل أصبح جلده ليناً ناعماً كجلود أهل الحضر ويكون قد صارت لغته مشوبة بالفساد مثل لغتهم .

أما غلظه فهو جمعه (إرة) على (إران) و (إرة) هي الحفرة وتجمع على (إرين) كمزة وعزيرين وعضة وعضين . وأبو خيرة قال في جمعها (إران) وخطأ لأن (إران^(١)) فظ مفرد معناه خشب النمش أو التابوت فالصواب أن يقول حفرت إرين .

وقال ابن جني سألت الشجري (وهو أعرابي من عقيل كانوا يرجعون إليه في كلمات اللغة) ومعه ابن عم له يدعى (غصناً) دونه في النصيحة — قال : فقلت لها كيف تصفران (حمراء) فالأ (حمراء) قلت و (صهباء) فالأ (صهباء) قلت و (حمقاء) فالأ (حمقاء) . وما زلت أسألهما هكذا إلى أن دسست في الأسئلة كلمة (علباء) وهي عصب في العذق . فقال غصن . تصغير (علباء) (علباء) ونبعمه عمه (الشجري) فقال : (مطاببة) وفتح الباء وقبل ابن يدها وبقي بالهمزة تراجع كالتخالف المذعور ثم قال : (آه عليّ) .

أراد الشجري أن يقول أولاً (علباء) بالمد على وزن (حمراء) ظناً أن ألفها وهمزتها زائدتان ثم انتبه فجاءه إلى ابن همزة (علباء) مقلوبة عن (ياء) . وليست زائدة فقال للعال (عليّ) . وهكذا فاز في الامتحان واستحق شهادة (دكتور في اللغة) . أما ابن

(١) ومن العجيب أن كلمة (إران) العربية وجدت مرقومة على بعض التواييت الحجرية الفينيقية بمعناها وبلغتها أو بما يقرب من لفظها فهي إذاً فينيقية الأصل واللغة الفينيقية واللغة العربية كلتاهما سامية .

أخيه غصن فسقط في الامتحان .

قال ابن جني وسألت (الشجري) هذا يوماً كيف تجمع دكان قال (دكاكين)
قلت و (سرحان) قال (سراحين) قلت و (عثمان) قال (عثمانون) قلت هلا قلت (عثامين)
قال : ايش هذا (عثامين) ؟ أ رأيت انساناً يتكلم بما ليس من لفته !!!

وقال ابن جني ايضاً : حدثني المثنبي شاعرنا وما عرفته الا صادفاً . قال : كنت
عند منصرفي من مصر في جماعة من الأعراب واحد منهم يحدث . فذكر في كلامه فلاة
واسعة . فقال (يجير فيها الطرف) (يعني بالياء بعد الحاء حار يجير) فقال آخر من
رفاقه الأعراب بلغته مرة من الجماعة : (يجار يجار) اي بالالف بعد الحاء .

وشك الاصمعي في كلمة (استخذي) بمعنى خضع أي معمولة ام غير معمولة ؟ قال :
فقلت لأعرابي أقول : (استخذي) بالياء ام (استخذأت) بالهمزة ؟ فقال لا اقول
هذه ولا هذه . قلت ولما ذا ؟ قال لأن العرب لا تستخذي (اي لا تخضع) .

وسأل ثعلب (ابا الزواد) الاعرابي فقال له : ما تعاني في بلادك (اي ما هو
عملك ؟) قال . الاوبل . قال : ما معنى قول العرب في صفة البعير : (نعم معلق ^(١)
الشربة هذا) قال : أرادوا سرعته بحيث اذا كان مع راحته شربة معلقة أجزأته حتى
يصل الى الماء الآخر . قال : أصبت . فما معنى قولهم : (بعير كريم الا ان فيه شارب
خور) . قال : الشارب هنا وجمعه شوارب بمعنى عروق مجاري الاكل والشرب في
الحياتى . والخور الضعف . يريدون ان البعير كريم غير ان في حلقه ضعفاً فهو
لا يقدر ان يستوفي ما يأكله ويشربه . فقال ثعلب اذ ذاك لعمرى قد جمع ابو الزواد
علماً وفصاحة فاكتبوا عنه واحفظوا قوله .

وقال الجوهرى : سألت أعرابياً من بني تميم بنجد وهو يسئق من البئر ببكرة نخيس .
والنخيس هي البكرة التي يتسع ثقبها من استمرار دوران المحور فيها فيلقمون الثقب خشبة

(١) وفي كتب الأمثال ان المعلق القدح الذي يعلقه الزاكب معه وقوله (هذا) إشارة
اليه وان ما فيه يكنى الشارب المسافر ريثما يصل الى منزله . ثم أصبحت العبارة مثلاً بضرب
لمن يكنى برأيه في الامور .

ليضيّق . وهذه الخشبة تسمى (نخاساً) . وتسمى البكرة اذ ذاك (نخيس) . قال الجوهري فوضعت اصبعي على (نخاس) البكرة وقلت للأعرابي : ما هذا ؟ وارتدت ان اعترف منه ان (النخاس) بالخاء المعجمة او هو (نحاس) بالخاء المهملة . فقال : هذا (نخاس) فقلت لا هو (نحاس) بالخاء أليس الشاعر يقول : (وبكرة نخاسها نخاس) فقال : ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين .

هكذا كان فضل هؤلاء الأعراب الفصحاء على اللغة العربية وضبط كلماتها وتفسير ما أبهم من اشعارها واخبارها وكان للقرآن العظيم نصيب من ذلك : فقد روي ان أعرابياً ظله اخوه فشكاه الى ابن عباس فقال :

(تخوّفني مالي أخ لي ظالم فلا تخذلنّ المال ياخير من بي)

فقال له ابن عباس (تخوّفك) تعني لنقصك ؟ قال الاعرابي نعم هكذا قصدت . فقال ابن عباس الله اكبر هذا شاهد من قول العرب لقوله تعالى (او يأخذهم على تخوف) اي بتقص من خيارهم .

وقال ابو حاتم : قرأ عليّ أعرابي القرآن فلما وصل الى آية (طوبى لم وحسن مآب) قرأها (طيبى لم وحسن مآب) وكانت لغة قومه كذلك . فقلت له قل (طوبى لم) فقال (طيبى لم) فعدت فعاد . فقلت له اخيراً وانا حذق قل طوبى (طوطو) فأجابني ببرود : (طي طي) فغلب عليّ الضحك وسكت .

الى هذا الحد كان فصحاء العرب يتعصبون للغتهم ويحرصون عليها وبنفوس من الذين يفسدونهم . ويشوهون محاسنها : واعجب مثال على ذلك الأعرابي الأسود والجاحظ .

قال الجاحظ : رأيت عبداً اسود ابني أسد قدم علينا من البجامة . فبعثوه ناطوراً في البساتين . وكان وحشياً لطول تغربه في البجامة ورعي الاوبل . فأصبح بعد ان صار ناطوراً لا يجتمع الا بالأكرة وفلاحى التبط الفاسدى اللغة . فكان لا يفهم منهم ولا يفهمون منه . فلقيته يوماً فأنس بي . وكيف لا يأنس بالجاحظ أفصح الفصحاء ؟ وكان مما قاله لي : اباعثمان (لعن الله بلاداً ليس فيها عرب) . اباعثمان ! ان هذه العرب في جميع الناس كمقدار القروحة سيف جلد الفرس فلو ان الله رق عليهم فجعلهم

في حاشية من الارض لطمت هذه العجان آثارهم .
هذا ما قاله للجاحظ في القرن الثالث ذلك العبد الأعرابي المفرط في حب قومه العرب . وظاهر انه أراد بالعرب الذين رقى لهم ربهم فحباًهم في حاشية الدنيا بمعزل عن الشعوب — عرب الجزيرة الذين ندعو الله ان يحفظ لغتهم فتبقى سالمة من العجمة تحقياً لظن ذلك الأعرابي الاسود الصادق الوطنية المتمسك أشد تمسك باهداب القومية .

وفصحاء الأعرااب الموثوق بهم وبعبوبتهم هم البعيدون عن مجامع الأسواق . ومثابات الأعاجم . واشهرهم في ذلك فصحاء تميم وقيس وأسد وسعد بن بكر .

قال ابو عمرو بن العلاء : لقيت أعرايباً بنكة . فقلت له من انت ؟ قال من بني أسد . قلت ومن اي البلاد ؟ قال من عمان . قلت فأنت لك هذه الفصاحة ؟ قال إنا سكننا فطراً لأنسمع فيه فارجة التيار » يعني صوت أمواج البحر وقت اشتداد العواصف « اي انهم لا يسكنون السواحل حيث يتردد التجار والطراء من الأعاجم فتنفس لغتهم .

اما البلاد التيكثر فيها هؤلاء الطراء فقد فسد لسان اهلها الى الحد الذي ذكره ابو زيد الانصاري (المتوفى سنة ٥٢١٥) فقد قال . قلت لبعض الكتّاب : ما فعل ابوك بحماره ؟ قال بآءه ؟ قلت ما حملك على ان تقول (بآءه) قال : وانت ما حملك على ان تقول (بحماره) قلت حملني على ذلك بآء الجر الداخلة على حماره . قال ومن الذي جعل بآءك تجرو بآئي لا تجر !!!

وكان علماء العربية اذا اختلفوا فيما بينهم من اجل كلمة غريبة تحاكموا الى (فصحاء الاعراب) الذين يقدون على الأمصار : قال بعضهم لقيني (ابو محم) ومعه أعرابي فقال جئتكم بهذا الأعرابي لتعرفوا منه كذب الأصمعي : أليس كان يقول في بيت عنبرة في نافته :

(شربت بآء الدُّرُصَيْن فآصِيت زوراء لنفوس حياض الديلم)
فهو يزعم ان المراد بالديلم الاعداء لانهم أعاجم والعرب كانوا يعدون جميع الأعاجم اعداءهم . فسلوا هذا الأعرابي ما معنى الديلم ؟ فسألناه فقال : (الديلم) حياض بالفور أوردتها الي غير مرة . لكن القاموس فسر الديلم بالامرين معاً : بالاعداء وبماء لبني عبس قوم عنبرة .

وادعى الأصمعي أيضاً : انه يقال (أبرقت السماء وأرعدت) بالهمز اما في التهديد فيقال : (يبرق زيد ورعد) ثلاثياً من دون همز . وخالفه ابو زيد وابوحاتم وقالوا : يقال في التهديد رعد وبرق وأرعد وأبرق . وبيناهم كذلك اذ وقف عليهم أعرابي محرم بالصح . فقال له ابو زيد يا أعرابي : كيف نقول (رعدت السماء وبرقت) ام (أرعدت وأبرقت) ؟ فقال اقول (رعدت وبرقت) فقال له : وكيف نقول للرجل . فقال الأعرابي : أمن البخيف تريد ؟ يعني أمن التهديد ؟ قال نعم . قال (رعد وبرق وارعد وأبرق) فحكم الأعرابي لابي زيد وابي حاتم .

وأشهر المحاكات الى فصحاء الأعراب الرجوع اليهم في المسألة التي اختلف فيها الكسائي الكوفي وسبويه البصري في مجلس هرون الرشيد وهي (كنت أظن ان العنقوب اشد اسعة من الزنبور فاذا هو هو او ياها) فقال الرشيد . اختلفتما وانما رئيسا بلديكما فن يحكم بينكما فقال الكسائي : هؤلاء الأعراب يبابك اسألم . فأدخلوم فاذا هم اربعة (ابو قعس) و (ابودثار) و (ابوالجراح) و (ابوثوان) ولما سألوهم وافقوا الكسائي : لانه فيما يقال رشام والضحج انهم عرفوا منزلة الكسائي من الرشيد وانه يعلم ولده به فحكوا له . فالتفت منهم لا من الكسائي . ويقال ان سبويه قال للرشيد : انهم وافقوا الكسائي من دون ان يتكلموا بالجملة اختلف فيها ولو امرتهم ان ينطقوا بها لما طاعوهم أسنتهم ولا سلاتهم .

ولندكر لكم ايها السادة أمثلة من رحلة علماء اللغة الى فصحاء الأعراب في طلب غريب اللغة . قال الأصمعي : كنت أغشى بهوت الأعراب . اكتب عنهم كثيراً . حتى ألفوني وعرفوا مرادي . فأنا يوماً ماراً بعذار (موضع بالبصرة) . قالت لي امرأة : يا ابا سعيد انت ذلك الشيخ فان عنده حديثاً حسناً فاكتبه ان شئت . قلت أحسن الله إرشادك . فأبيت شيئاً مما سألت عليه . فرد علي السلام وقال من انت ؟ قلت انا عبد الملك ابن قريب الأصمعي قال : ذو (اي الذي وكان الشيخ من قبيلة طي) ينزع الأعراب فيكتب الفاضلهم ؟ قلت نعم وقد بلغني ان عندك حديثاً حسناً محبباً رائعاً . وأخبرني أولاً باسمك ونسبك . قال نعم : انا حذيفة ابن سؤر العجلاني . ولد لأبي صبيح بنات متواليات وحملت أمي . فقلق أبي قلقاً كاد يفلق حبة قلبه من خوف بنت

ثامنة . فقال له شحج من الحبي : ألا استعشت بمن خلقهن أن يكفينك مؤونتهن . قال : لا جرم لا أدعوه الا في أعاب البقاع اليه فانه كريم لا بضم قصد قاصده . ولا يجيب آمال آملية . فأتي البيت الحرام وقال :

(يا رب حسي من بنات حسي شبن رأسي وأكلت كسي)

(ان زدني أخرى خلعت قلبي وزدني مما يدق صلي)

فاذا بهائف يقول :

(لا تقنطن غشيت يا ابن دور بذكر من خيرة الذكور)

(ليس بمثود^(١) ولا منزور^(٢) محمد من فعله مشكور)

(موجب في قومه مذكور)

فرجم اي واثقاً بالله جل جلاله . فوضعتني أمي فنشأت أحسن مانشأ غلام . عفة وكما . وبلغت مبلغ الرجال . وقت باصر أخواني وزوجتهن وكن عوانس . ثم قضى الله تعالى انت سترتهن ووالدتي . ثم من الله علي ان اعطاني فأوسع وأكثر وله الحمد وولدت رجالاً كثيراً ونساء . وان بين يدي اليوم من ظهري ثمانين رجلاً وامرأة .

واجمل من هذه ما حدث به الاصمعي ايضاً قال : شهدت ليلة من الليالي بالبادية وكنت نازلاً عند رجل من بني الصيदा . من اهل القصيم فأصبحت وقد عزمت على الرجوع الى العراق . فانبت ابا مشواي (اي صاحب البيت النازل فيه) فقلت له : اني قد هامت من الغربة واشقت اهلي ولم أفد في قدمتي هذه عليكم كبير علم . وانما كنت اغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فأين الفائدة ؟ فأظهر المضيق توجعاً ثم ابرز غداة فتعدت معه وامر بناقته لمهريه فارتحلها واكتفلها (جعل عليها كفلاً والكفل ما يحفظ الراكب من خلفه) ثم ركب واردفني وأقبلنا (اي اسبقنا) مطلع الشمس فمسرنا كبير مسير حتى لقينا شيخاً على حمار . وهو يترنم . فسلم عليه صاحبي وسأله عن نسبه : فاعتزى أسدياً من بني ثعلبة . فقال أنشد (اي لغيرك) ام تقول (اي من نظمك) ؟ فقال كلاً

(١) رجل مثود كثير عليه السؤال حتى انفدوا ما عنده . اي انه بهني غنياً كثير المال .

(٢) المنزور الذي يُلح عليه فيعطى . فهذا يعطي من دون الحاج اي سخي جواد .

فقلت اين نؤم ؟ فأشار بيده الى ماء قريب من الموضع الذي نحن فيه . فأناخ الشيخ وقال لي صاحبي خذ بهد عمك فأنزله عن حماره . ففعلت . فألقى له كساءً يجلس عليه . ثم قال : انشدنا يرحمك الله . وصدق على هذا الغريب بابيات يعن عنك وبذكرك بهن . فقال : إي ها الله ذا . ثم أنشدني :

(تعز فان الصبر بالحر أجمل)	(وليس على ريب الزمان معول)
(فلو كان يغني ان يرى المرء جازعاً)	(لنأزله او كات يغني التذلل)
(لكات التعزي عند كل مصيبة)	(ونأزله بالحر اولى وأجمل)
(فكيف وكل ليس بعدو حمامه)	(وما لامري عما قضى الله مراحل)
(فان تكرت الايام فينا تبدلت)	(بيؤمى ونعمى والحوادث تفعل)
(فما لبت منا قناة صليبة)	(ولا ذللتنا لتي ليس تجمل)
(ولكن رحلتها نفوساً كريمة)	(تحمل ما لا تستطاع فتحمل)
(وقينا بعزم الصبر مننا نفوسنا)	(فصحت لنا الاعراض والناس هنال)

قال الأصمعي فتمت والله وقد أنسيت اهلي وهان علي طول الغربة وشطف العيش . سروراً بما سمعت . ثم قال لي الشيخ يابني : من لم تكن استفادة الادب أحب اليه من الامل والمال لم ينجب . والابيات التي تمثل بها الأعرابي ذكرها ابو تمام في حماسته ونسبها الى ابراهيم بن كنيف النبهاني .

وحكى عريب^(١) المغنية المشهورة في زمن بني العباس (توفيت سنة ٢٧٧ هـ) قالت كنت في طريق الى الحج اطلب الأعراب . أستشدهم الأشعار واكتب عنهم الدواير فوقف علي شيخ أعرابي يسأل صدقة فاستنشدته فأنشدني :

(يا عز هل لك في شيخ فتى أبداً وقد يكون شباب غير فتيان)

قالت فاستحسنيت البيت والله ولم اكن سمعته وقلت للأعرابي انشدني ما بعد هذا البيت قال هو يتيم . فاستحسنيت قوله واحسنت اليه . وحفظت البيت . وغنيت به .

(١) عريب على وزن عظيم وليس هو مصغراً لانه ورد اسمها قافية في بعض القصائد والقافية مبنية على اربب مررب مصيب عريب .

وقال الأصمعي : انشدني (عثمرة المحاربة) وهي عجوز حيزبون من بني محارب وكانت زوّلة (داهية فطنة ظريفة) قالت :

(وما لبس العشاق من حلل الهوى ولا خلعوا الا الثياب التي أبلي)

(ولا شربوا كأساً من الحب مرةً ولا حلوة الا شرابهم وفضلي)

(جربت مع العشاق في حلبة الهوى ففتهمو سبقاً وجئت على رسلي)

هذا ما قالته الأعرابية العجوز من بني محارب في الغزل اما الأعرابية الفتاة من بني سعد ابن بكر فانها قالت قولاً أعجب وأطرب :

(ابا أخوي المزمي ملامةً أعيدك يا الله من مثل ما بها)

(سألنك يا الله الا جعلنا مكان الاذى واللوم ان تأواليا)

(أبا أمّنا حب الهلالي فاني شطون النوى يحتل عرّضاً يمانيا)

(اشم كغصن البان جعد^(١) مرجل شغفت به لو كان شيئاً مدانيا)

(فان لم أوسد ساعدي بعد جمعة غلاماً هلالياً فشلت بنانيا)

(شككت ابي ان كنت ذقت كريقه سلفاً ولا ماء الغمامة غاديا)

وهذا الشعر هو نهاية في حسن الخيال . ودقة التصور . وبديع الوصف . فالأعراب مهملوا بالخشونة والغلظة فان خشونتهم وغلظتهم لم تفسد عليهم حسن تصورهم . ودقة وصفهم . وصفاء اذهانهم . قال ابن فارس سمعت ابي يقول : سئل أعرابي ما القلم ؟ قال لا أدري . فقيل له نومه . ففكر ثم قال : هو عود قلم من جانبه كنعلم الأظفور فسمي قلماً .

ومن تصورات الاعراب الغربية ما رواه بعضهم عن أعرابية من بني غنيم . سئلت ما بالكن ابنتها التغيرات رُسْحاً (اي لأ كفال لكن) ؟ فقالت : أرسحننا نار الزحفتين وفي هذا المعنى قال شاعرهم :

(وسوداء المعاصم لم يغادر لها كفة الا صلاء الزحفتين)

ومني ذلك ان نساء الاعراب يقعدن في ليالي الشتاء حول النار التي يوقدنها بهشم

(١) اي كريم ويكون بمعنى لثيم .

نبات العرغج . فاذا علا لهبها ونفسي مكثا وهكذا رجع النساء الى الوراء زحفاً على أكفالهن ثم يخذل اللهب فيقبلن على النار زحفاً ايضاً ثم يضعن المشيم فيرتفع اللهب فيزحفن الى الوراء ثم الى الامام ذواليك . ثم على تمادي الايام وتكرر الزحف حول نار العرغج تصيح النخيرات رُصحا لا أكفال لمن ويورثن الرثخع لاولادهن .

فهل سمعتم ايها الافاضل اعرب من هذا التصور وهل يقبل الشعراء ياترى هذا الاعتذار من النخيرات عن رسمهن ؟

ومما يروى من ذكاء الاعرابيات ان اعرابية خطبت لابنها . وكان بعد حدثاً . فأبحث أم العروس أن تراه فزارتهم وبيناهي في الخباء تكلم أم الغلام دخل الغلام وقال يا أمه (أدوي؟) اي أتسمحن لي ان اعمد الى عتبة الابن فانزع عن وجهه الدرواية (وهي قشطته) فأكلها ؟ هكذا أراد الغلام لكن أمه شجعت ان يقول ذلك امام أم العروس فيصغر في عينها . فبادرته قائلة (اللجام معلق بمود البيت) فبقولها هذا اوهمت أم العروس ان ابنها انما أراد بقوله (ادوي) أتسمحن لي ان اذهب الى الدوية وهي البهلاء التي تدوي بالرياح فأطارد على ظهر الخيل واصطاد الوحش . فهو إذن بطل من الابطال . جدير بالعروس ذات الحس والدلال . والاعراب أكاذيب احصاها عليهم علماء العربية . ولكن هناك كذبة لا اعلم كيف مشت على الاصمعي . فقد قال سمعت اعرابياً يقول (عطس فلان فخرج من انفه جملعة) فسألته ما (جملعة) ؟ قال : هي خنفساء نصفها حيوان ونصفها طين . قال الاصمعي فلا انسئ فرحي بهذه الفائدة . ولا يخفى ان هذه كذبة مزدوجة لان الخنفساء لا تنزل من الانف . وهب انها نزلت لا يكون نصفها طيناً !! وقد يقال ان الاصمعي لا يجهل ذلك لكنه فرح بالكلمة من حيث دلالتها على مزاعم الاعراب واكاذيبهم .

ولئن روى الاصمعي عن الاعراب كذبة الجملعة . فطالما روى عنهم كلمات بنور النور مشهورة . قال الاصمعي سمعت اعرابياً يقول وهو متعلق باستار الكعبه . رب أتراك معذبي . وتوحيدك في قلبي . وما إخالك افعل . ولئن فعلت . وأدخلني النار تكون قد جمعتني فيها مع قوم طالما أبغضتهم من أجلك !!

ومثل هذه الكلمة ما قاله أعرابي آخر وقد عرض فقيل له انك تموت . قال واذا مت ؟ فإلى اين يذهب بي ؟ قالوا الى الله قال فما كرامتي ان يذهب بي الى من لم أر الخير الا منه .

وقيل لاعرابي آخر يسوق أمامه غنماً : لمن هذه الشياه يا عرابي ؟ قال لله في يدي !!
 ووصف أعرابي رجلاً ثثاراً لا يسكت فقال : ان حدثته بمحدث سابقك اليه .
 وان سكته عنه أخذ في الترهات (اي الأباطيل) .
 وقال رجل من عمال الدولة لاعرابي ما أحسبك تعرف كم تصلي في كل يوم وليلة ؟
 فقال له فان عرفت واجبتك بالصواب أتأذن لي ان أسألك مسألة واحدة قال نعم :
 قال مبتدئاً من صلاة الظهر .

(ان الصلاة اربع واربع ثم ثلاث بعدهن اربع)

(ثم صلاة الفجر لا نضيع)

قال العامل صدقت . هات مسألة لك . قال الاعرابي : كم فقارظورك قال لا ادري .
 قال أفهمكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك ؟ فيظهر ان هذا الاعرابي يقترح على الحكومة
 ان تمتحن عمالها في فن التشريح .

واختصم اعرابيان الى بعض الولاة في دين لاحدما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف
 بالطلاق والعتاق . فلما اكثروا قال له المدعي دعني من هذه الأيمان التي لها تأويلات واحلف بما اقول
 « لا ترك الله لك خفاً (يعني الجمال) يتبع خفاً . ولا ظلفاً (البقر والغنم) يتبع ظلفاً . وحتك
 من اهلك ومالك حت الورق من الشجر ان لم يكن لي عليك هذا الحق » . فأعطاه حقه ولم يحلف له .
 وروى العتيبي الشاعر قال : أضل قوم الطريق فاستأجروا اعراباً ليدلهم على الطريق فقال لهم :
 — اني والله لا اخرج معكم حتى اشترط اكم واشترط عليكم .

— فهات مالك .

— بدي مع ابيكم سيف الحار والقرار ولي موضعي من النار موسع علي فيه . وذكر
 والذي عليكم محرم .

— فهذا لك . فقالنا عليك ان اذنبت ؟

— إعراضة لا تؤدي الى تعب وعتب . وهجرة لا تمتنع من مجاملة السفرة .

— فان لم أعتب [اي ترضنا بعد ان نكون أعرضنا عنك وهجرناك] .

— فخذفة بالعصا أخطأت ام اصاب .

وهذا الحديث لا يعرف قدره ولطافته ما اشترطه الاعرابي فيه الا الذين سافروا

في البادية واجتازوا مفارزها وذاقوا لذة الجلوس حول النار في ليالي شتائها .
 هذا واخبار (فصحاء الاعراب) ايها السادة كثيرة . ونوادهم مستلحة عجيبة .
 حتى قال الجاحظ (انا استظرف امرين استظرفاً شديداً : احدهما استماع حديث
 الاعراب . والامر الآخر احتجاج متنازعين في الكلام) (علم العقائد) وهما لا يحسنان
 منه شيئاً . فان هذين الامرين يثيران من غريب الفكاهة ما يضحك كل ثكلان
 وان تشدد . وكل غضبان وان احرقه لهيب الغضب اه) .

واراكم ايها السادة قد ملتم فلنقتصر اخبار الاعراب بهذا الخبر الطريف .
 كان (أبان) ابن عثمان رضي الله عنه من أهل النساس وأعظمهم وبلغ من عبثه انه
 كان يجي بالليل الى منزل رجل في اعلا المدينة له لقب بغضب منه فيناديه يا فلان انا
 أبان بن عثمان ثم يعث به ويلقبه بلقبه الذي يكرهه فيشتمه الرجل أقيح شتم . و (أبان)
 يضحك . قال راوي الخبر فينادي نحن ذات يوم في مجلس أبان وعنده اشعب المزاح المشهور
 اذ اقبل اعرابي . ومعه جمل . والاعرابي اشقر ازرق ازعر (شرس الاخلاق) غضوب .
 بتلظى كأنه افعى . ويتبين الشر في وجهه ما يدنو منه احد الا شتمه ونهره . فقال
 اشعب لأبان هذا والله من البادية . أدعه أدعه فأمرعوا اليه وقالوا له . انت الامير
 (أبان) بن عثمان يدعوك . فأقضى فسلم عليه . فسأله أبان عن نسبه . فانتسب له . فقال
 أبان حيالك الله يا خالي (اوهمه أبان بذلك أن أمه من قبيلة الاعرابي او لعلمها من قبيلته
 بالفعل) . حبيب ازداد حباً . فجلس فقال له أبان : افي في طلب مثل جملك هذا
 منذ زمان . فلم اجد كما اشتغيت بهذه الصفة وهذه الهامة واللون والصدر والاوراك
 والاختاف . فالحمد لله الذي جعل ظفري به عند من احبه . أتبعه يا خال ؟ قال نعم
 ايها الامير . فقال فاني قد بذلت لك به مئة دينار (وكان الجمل يساوي عشرة دنانير)
 فطمع الاعرابي وسراً وانفخ وبان الطمع في وجهه . فأقبل أبان على اشعب ثم قال له
 وبلت يا اشعب ان خالي هذا من اهلك واقاربك (يعني انه مثله في الطمع لان اشعب
 مشهور بذلك) فأوسع له مما عندك . فقال له نعم بابي انت وزيادة فقال له (أبان) يا خالي
 انما زدتك في الثمن على بصيرة وانما الجمل يساوي ستين ديناراً . ولكني بذلت لك مئة لقلة
 النقد في بلدنا اليوم . وإني أعطيك به عروصاً (امتعة) تساوي مئة دينار . فزاد طمع

الاعرابي . وقال قد قبلت ذلك ايها الامير . فأسرَّ ابان الى اشعب . فأخرج شيئاً مغطى . فقال له الامير : اخرج ما جئت به يا اشعب . فأخرج جرد عمامة خزر سخاى تساوي اربعة دراهم . فقال الامير قومها يا اشعب . فقال رافعاً صوته : عمامة الامير أعرف به . ويشهد بها الأعياد والجمع وبلقي بها الخلفاء — خمسون ديناراً . فقال الامير ضعها بين يدي الاعرابي . والفتت الى كاتبه (ابن زبئج) فقال : أثبت قيمتها في جريدة خاصة فقيدها ووُضعت العمامة بين يدي الاعرابي . فكاد يدخل بهذه في بعض غيظاً . ولم يقدر على الكلام .

ثم قال الامير : هات قلنسوتي . فأخرج اشعب قلنسوة طويلة سخاقة قد علاها السخ والذهن . وتخرقت . تساوي نصف درهم . فقال الامير لأشعب قوم . فقال : قلنسوة الامير اعلو هامته . ويصلي بها الصلوات الخمس . ويجلس للحكم بها بين الناس ثلاثون ديناراً . فالتفت ابان الى كاتبه ابن زبئج وقال أثبت فأثبت القيمة . ووُضعت القلنسوة بين يدي الاعرابي . فتردد وجهه وجعلت عيناه . وهمَّ بالوثوب ثم تماسك وهو منقلقل في مكانه . ثم قال الامير لأشعب هات ما عندك . فأخرج خفين سخاقين قد أقربا ونقشرا ونفقا . فقال له الامير قوم . فقال اشعب : خُفُّ الامير يطأ بهما الروضة المنطيرة وبلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم — اربعون ديناراً . فقال الامير ضعها بين يدي الاعرابي فوضعها . ثم قال للاعرابي : أضمم اليك متاعك . وقال لبعض الخدم اذهب نخذ الجمل وقال لا خرامض . مع الاعرابي فاقبض منه ما بقي لنا عليه من ثمن الأمتعة وهو عشرون ديناراً . فوثب الاعرابي فأخذ الأمتعة وضرب بها وجوه القوم لا يألو في شدة الرمي بها . ثم قال لابان : أتدري أصلحك الله من اي شيء أموت ؟ قال لا . قال اموت لانني لم ادرك اباك عثمان فأشترك والله في دمه إذ ولد مثلك . ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره فسار به وهو يدمدم . وصحك ابان حتى سقط . وصحك كل من كان معه .

ثم كان الاعرابي بعد ذلك اذا لقي أشعب يقول له هلم الي يا ابن الخبيثة حتى أكافئك على نقومك المتاع يوم قومته . فيهرب أشعب منه .

النجوم الثوابت

« واسماؤها العربية والافرنجية »

- ٢ -

Markeb	مركب • وهو كوكب في السفينة
Mebuta	نير التحايي • واحدها تحياة (١)
Media - kans Meridionalis	الانوسط من النعائم الواردة
Megrez	المغرز • مغرز ذنب الدب
Meissa	الهقعة • رأس الجبار (٢)

(١) لا شبهة في اصل هذه اللفظة فهي من مبسوطه العربية لكنه لا يراد بها الذراع المبسوطه بل نجم آخر في التوأمين هو ايسيلون الجوزاء في رجل التوأّم المقدم شمال الهقعة ولعله نير التحايي واحدها تحياة • قال أستاذنا الدكتور صروف رحمه الله في وصف التوأمين « والعرب تسمي النيرين اللذين على رأسيهما الذراع المبسوطه واللذين على رجلي التوأّم الثاني الهقعة (وهو خطأ مطبعي وصوابه الهقعة) واللذين على قدم التوأّم المتقدم وقدام قدمه التحايي » • وفي عجائب المخلوقات للقزويني شيء مثل هذا قال « والعرب تسمي الاثنين النيرين اللذين على رأسيهما الذراع المبسوطه واللذين على قدم التوأّم المتقدم وقدام قدمه التحايي » • وفي التاج « التحايي كواكب ثلاثة حذاء الهقعة وهي بين الحجره وتوابع العيوق » فهذا كله يوافق ايسيلون التوأمين وايتا التوأمين وهذا يسميه الفرس بيش باي والافرنج الرجل المتقدمه وسيأتي ذكرها (عن محاسن القبة الزرقاء لفانديك) • لذلك اخبر ان النجم الذي يسميه الانكليز مبسوطه على ما جاء في وبستر هو انور التحايي لا الذراع المبسوطه فهذه رأس التوأّم المقدم ورأس التوأّم المؤخر وقد ذكرت في محلها • (٢) اللفظة الافرنجية ترقيم التوأّمين وهو احد نجمي الهقعة في التوأمين وقد تقدم ذكره في الهقعة وان ما يريد به الانكليز بالبيسان ليس هذا النجم بل لمدا الجبار في رأسه ويسمى الهقعة عند العرب كما ذكر الاستاذ نالينو في تفسير الهقعة في ذيل ترجمته لزيج البتاني فانه قال انها لمدا الجبار

Mekhuda	احد النجاي . زبتا التوأمين (١)
Mənkalinan	منكب ذي الاعنة . كنف ذي الاعنة . منكب ذي العنان (٢)
Menkar	منقار قيطس . نير قيطس
Menkib - Scheat	منكب الفرس . ساعد الفرس . ظهر الفرس (٣)
Merak	المراق . مراق الدب الاكبر (٤)
Mesartim	اخفى الاشرط (٥)
Miaplacidus	نجم في السفينة . لا عرف له اسماء عربيا ولعله حيزومها او جوجومها
Mintaka	نير المنطقة . في الجبار (٦)
Mira	الأعجوبة . أعجوبة قيطس (٧)

ولا يخفى ان الاستاذ ثقة يرجع اليه . اما سبب تسمية هذا النجم بالميسان فهو ان العرب ذكرت المنعة والمقمة في الجزاء وهي تشمل عند التوأمين والجبار ولشدة المشابهة بين هاتين اللفظتين جاءت الواحدة منهما مكان الأخرى في كثير من المؤلفات العربية ولا سيما المخطوطة منها فوقع الالتباس .

(١) هي من مقبوضة العربية ولكنها ليست الذراع المقبوضة فهذه الشعري الغميضاء مع مرزم الشعري في الكب الاصغر وقد تقدم ذكرها . (٢) اللغة الافرنجية تحريف منكب ذي العنان وهو ظاهر . (٣) اللفظة الاولى الافرنجية من منكب العربية واللفظة الثانية من ساعد . والعرب تسمي هذا النجم مع مركب الفرس او منته الفرغ الاول والفرغ المقدم وهو من منازل القمر اما الفرغ المؤخر فهو جنب الفرس مع مرة الفرس او رأس المسلسلة وقد مر ذكره . (٤) يسمى الانكليز المراق مع ظهر الدب بالداليين لانه يستدل بها الى نجم القطب . (٥) الاشرط عند بعضهم ثلاثة نجوم في الحمل انورهما الناطح واثانيهما الناطح واخفاهما هذا واللفظة الانكليزية على ما جاء في بستر عبرانية الاصل (انظر الحاشية ٤٥) . (٦) انظر ما تقدم في النطاق والنظام والمنطقة . (٧) لم اعثر على اسم لهذا النجم فكاتب الي سماحة السيد البكري انه أعجوبة قيطس قال حفظه الله هو كوكب في صورة قيطس يرمن له بحرف اومكرون اليوناني . ذكر

Mirach, Mirae	{ المراق • جنب المسلسلة • بطن الحوت • قلب الحوت • المئزر • الرشاء (١)
Mirak see Izar	{ الازار • مراق • الازار • المئزر • وهو كوكب في العواء وقد ذكر
Mirak, Merak	المراق • مراق الدب الاكبر وقد ذكر
Mirfak see Algenib	جنب فرسوس • مرفق الثريا وقد ذكر
Mizar	العتاق (٢)
Muphrid	المفرد • مفرد الراح • وهو كوكب في العواء
Murzim	مرزم العبور • مرزم الشعرى عين الكلب الاكبر (٣)
Nair al Zaurak	نير الزورق (٤)
Naos	كوكب في السفينة • لعله السكبان (٥)
Nashira	سعد ناشرة • في الجدي (٦)

المسلمة فلأما ربون ان الاستاذ هفليوس رصد هذا الكوكب خمس عشرة سنة اي من سنة ١٦٤٨ الى سنة ١٦٦٢ وهو من الكواكب المتغيرة ومدة تغيره ٣٣٣ يوماً تقريباً وهو الذي دعاه أيجوية قيطس أو الأيجوية .

(١) والمراق كوكب في الدب الاكبر والمئزر كوكب في العواء والرشاء نير الحوت وقد ذكرت كلها . (٢) هو الأوسط من بنات نعش الكبرى والسها . لاصق له . اما اللفظة الافرنجية فمن مئزر العربية ولا اعرف نجماً في الدب الاكبر تسميه العرب بالمئزر . (٣) مرة بنا ان المرزم عند العرب ثلاثة نجوم وقد ذكرت . (٤) هو عند العرب نجم في النهر وعند الافرنج نير الفؤاد .

(٥) هو نجم في السفينة واللفظة الافرنجية يونانية معناها السفينة ولعل هذا النجم هو اسماء العرب السكبان .

(٦) سعد ناشرة عند العرب نجمان في ذنب الجدي يقال لها الحبان والحفان . وناشرة عند الافرنج هو انورهما ويسمون الآخر ذنب الجدي وقد تقدم ذكره .

Nekkar	نير الضباع • في العواء (١)
Nihal	النهال • بينا الارانب (٢)
Nunki	من النعائم الصادرة • في الراعي (٣)
Nusakan	الثاني من الفكة (٤)
Phacd or Phecda	نخذ الدب الاكبر • واللفظة عربيتها ظاهرة
Phact	لعله حضار (٥)
Pherkad	احقى الفردين
Pleiades	البثريا • النجم • أليمة الجحش (٦)
Polaris	الجدي • جدي الفرقد • نجم القطب (٧)
Pollux	رأس الثور المؤخر • رأس ارقلاص او هرقل (٨)

(١) الضباع عند العرب اربعة كواكب في العواء وهذا انورهما واللفظة الافرنجية تحريف البقار وهو من اسماء العواء فكأنهم قرأوا الباء نوناً • (٢) النهال نجم بين الارانب وهو الثاني منها و يطلق النهال على الصورة كلها • (٣) لا اعرف اسماً خاصاً لهذا النجم وهو من النعائم الصادرة اما الاسم الافرنجي اي نونكي فمن البابلية حسب رواية وبستر • (٤) فصعة المساكين من اسماء الفكة بالعربية واللفظة الافرنجية تحريف المساكين • (٥) هو نير الحمامة ولا يخفى ان الحمامة صورة حديثة اقتطعت من نجوم الكلب الاكبر التي هي خارج الصورة وذكر علامتنا فاندبك ان نير الحمامة والثاني منها حضار والوزن اما الوزن فيسميه الافرنج وزناً وسيأتي ذكره فيكون الثاني هو النجم المعروف بحضار وهو ايضاً رجل قنطورس •

(٦) انظر تعليق السيد البكري على القلاص •

(٧) جاء في كتب اللغة ان النجمين يسمونه جُدياً مصغراً تمييزاً له عن صورة البرج المعروفة بالجدي ولعل القدماء كانوا يعبدونه كما ذكر لي احد صابئة العراق وهم لا يسمونه جدياً بل أوثاً أو أثراً أو أثراً •

(٨) نقدم ان هذا النجم هو احد نجمي الذراع المبسوطة •

Praesepe	النثرة • نثرة الاسد • المِعلف (١)
Procyon	الشعرى الشامية او النميماء (٢)
Propus	الرجل المتقدمة • ببش باي بالفارسية • في الجوزاء او التوأين (٣)
Rasalas	رأس الاسد • واللفظة الافرنجية تروخيم رأس الاسد
Ras Algethi	رأس الجاثي • كلب الراعي (٤)
Rasalhague	رأس الحواء • الراعي (٥)
Rastaban - alwaid	رأس الثعبان • نور العوائد
Regulus - Cor. leonis	قلب الاسد • المأصكي • وفد ذكر
Rigel	رجل الجبار • رجل الجوزاء
Rigil kentauros	رجل قنطورس • حضار • وهو نير قنطورس (٦)
Rotanev	ثاني الدافين اذ الصليب (٧)
Ruchbah	ركبة ذات الكرسي

(١) قال السيد البكري في تعليقه على هذا النجم : النثرة ، نزلة من • ازل القمر في صورة السرطان • وقد ذكر العلامة عبدالرحمن الصوفي في أرجوزته على الصور السمائية ان المِعلف هو المعروف عند العرب بالنثرة • ويؤيد هذا ما ورد في زيج الفلك حيث ذكر في صورة السرطان المِعلف والنثرة على اعتبار انها نجم واحد • وذكر كذلك العلامة اسماعيل الفلكي المصري في كتابه الدرر التوفيقية بعد ان وصف صورة السرطان بانها بقعة بيضاء ابنية وان هذه البقعة تسمى بالنثرة او المِعلف • (٢) يقال للشعرى النميماء مع مرزماه اي مرزم النميماء الذراع المقبوضة وقد تقدمت • (٣) معنى اللفظة الافرنجية الرجل المتقدمة كالفارسية • (٤) وكتب الراعي نجم آخر في الحواء وقد تقدم ذكره • (٥) والراعي نجم في قيفاوس وقد ذكر • (٦) وحضار نجم في الكلب الاكبر او الحمارة وقد ذكر • (٧) الصليب عند العرب الدافين لا الصليب الجنوبي وقد سمي البثاني هذا النجم بالجنوبي المتقدم من ضلع الصليب الاول • وسمى نير الصليب الشمالي من الضلع الاول من الصليب وسيد ذكر • ولا اعرف اسما عربيا لمذنب النجمين غير ما ذكر •

Rukbat	ركبة الرامي . وهو احد العُسرَين (١)
Sabik	السابق (٢)
Sadachbia	سعد الاخبية . في الدلو
SadaImelik	سعد الملك . نير الدلو
Sadalsuud	سعد السعود . ثاني الدلو
Sadr	صدر الدجاجة
Saiph	نير السيف . في الجبار
Salm	كوكب في النمرس لا اعرف له اسماً عربياً (٣)
Scheat see Menkib	منكب الفرس . ساعد الفرس . وقد ذكر
Schedar	صدر ذات الكرسي . نير ذات الكرسي . واللفظة من صدر العربية
Seginus	الثاني من الضباع في العواء . اما نير الضباع فقد ذكر
Shaula	السَّوْلَة في العقرب
Shelyak	الثاني من الشَّلياق او النسر الواقع (٤)
Sheratan	النَّطَّاح . وهو احد الشَّرَطَيْن في الحمل (٥)
Sirius	الشِّعرى . الشعرى البانية او العبور . كلب الجبار (٦)

(١) العسر الاخر وهو عروق الرامي وقد ذكر (٢) قال السيد البكري في تعليقه على هذا النجم « السابق كوكب في صورة الحواء وهو المزمزله بحرف ايتا اليوناني . (٣) هو كوكب في صرب الفرس المعروف عند العرب بالدلو وربما كانت هذه اللفظة من سلم العربية وهو الدلو بعروة واحدة ولا اعرف نجماً سموه بالسلم . او انها اي اللفظة من سلم وهي كواكب قالوا انها اسفل من العانة ولا ادري في اي صورة هي . (٤) من اسماء صورة النسر الواقع عند العرب الشلياق والسلمفة فسموا انوردا باسم الصورة اي النسر الواقع وسماء الافرنج بالواقع فقط وسيذكر اما الثاني فسماء الافرنج الشلياق وهو من اسماء الصورة عند العرب والثالث سموه سلمفة وهي من اسماء الصورة وسيأتي ذكر السلمفة . (٥) تقدم ذكر الشرطين والاشراط . (٦) تقدم ذكر الشعرى وسبب تسميتها بذلك .

Skat	كوكب في الدلو (١)
Spica	الرياحك الاعزل . السنبلة . ساق الاسد . في العذراء او السنبلة
Sualocin	نير الدلفين . الشمالي من الضلع الاول من الصليب
Sulafat	السماك خفاة . في الشلياق او النسر الواقع (٢)
Syrma	القنار (٣)
Talitha	القنزة الثالثة . في الدب الاكبر
Tania Australis	الجنوبي من القنزة الثانية
Tania Borealis	الشمالي من القنزة الثانية
Tarazed	تارازد . في العقاب (٤)
Tegmine	في السرطان . ولا اعرف له اسماً عربياً
Theemin	في النهر . ولا اعرف له اسماً عربياً (٥)
Thuban, Adib	الثعبان (٦)
Unuk al Hay - Cor Serpentis	عنق الحية . مخرج عنق الحية . وقد تقدم
Vega or Wegu	النسر الواقع . في الشلياق او الليرة (٧)

(١) لا اعرف اسماً عربياً له ولا اصل الاسم الا فرنجياً ولعله تحريف ساكب الماء وهو من اسماء الدلو . قال السيد البكري في تعليق له على هذا النجم « هو كوكب سيف صورة الدلو وموقعه سيف ساق ساكب الماء ويرمز له بحرف دلفا اليوناني » . (٢) انظر الحاشية الحادية والثمانين . (٣) الغر من منازل القمر وهي ثلاثة كواكب في العذراء هذا انورها . (٤) تقدم ان من اسماء العقاب عند الفرس « شاهين تارازد » فسمى الافرنج كوكباً من الصورة شاهيناً وقد ذكر . والاخر تارازد وهو هذا والثالث الطائر وقد ذكر . (٥) يقول وبنثرانها من توأم او نواثم ولا اعرف كوكباً اسمه توأم ولا صورة يقال لها نواثم . (٦) فالتني ان اذكر تعليقا للسيد البكري على هذا الكوكب قال حفظه الله : « هو احد كواكب الثنين بين رأس الدب الاصغر وذنب الدب الاكبر ويرمز له بحرف الفا اليوناني ولعله ثعبان كما بوه اسم » . (٧) انظر الحاشية الحادية والثمانين .

Vin Demiatrix - almuredin	{ المتقدم للقطاف • مقدم القطاف • في العذراء وقد ذكر
Wasat	وسط التوأّم المؤخر
Wezen	الوزن (١) في الكلب الأكبر
Wezn	الوزن (٢) في الحمامة
Yed Posterior	المؤخر في يد الحراء اليسرى
Yed Prior	المقدم فيها
Yildun	اللاوسط من بنات نعش الصغرى (٣)
Zaniah	الثانية من العواء • اي عواء البرد في العذراء
Zaurak	الزورق في النهر
Zavijava	زاوية العواء اي عواء البرد • في العذراء (٤)
Zosma, Duhr	الزبرة • 'عرف الأسد • ظهر الأسد • وقد ذكر (٥)
Zuben el Genubi, Kiffa Australis	الزباني الجنوبي • الكفة الجنوبية
Zubenes Chamali, kaffa Borealis	الزباني الشمالي • الكفة الشمالية (٦)

(٢١) قال السيد البكري في تعليق له على هذا الاجم «الوزن غير الوزن في صورة قنطورس كوكب في صورة الكلب الأكبر ويرمز له بحرف دلتا اليوناني» وجعل الدكتور فاندبك هذا النجم من العذارى وجعل الوزن في الحمامة وقد تقدم ذكر حضار والوزن في الحاشية السابعة والستين .

(٣) لا أعرف له اسماً عربياً : في تعليق عليه للسيد البكري ما يأتي قال حفظه الله : « بلوح لي ان اصل الاسم فارسي اد تركي • وهو الكوكب الذي يلي كوكب القطب من ذنب الدب الأصغر ويرمز له بحرف دلتا اليوناني » قلت وما يؤيد قول سماحته ان زوستر ذكر ان هذه اللفظة هي على الغالب تحريف ببلديز بالتركية .

(٤) اللفظة الافرنجية تحريف زاوية العواء • (٥) تحريف زبرة اي عرف •

(٦) اي زباني العقرب وكفة الميزان •

هذا ما أمكن تحقيقه من أسماء الكواكب الثابتة التي ذكرها و بستر في مادة «استار»
وقد اعتمدت في تحقيقها على كتب اللغة ولا سيما مدّة القاموس لللاين وعلى عجائب المخلوقات
للقرظوني ومحاسن القبة الزرقاء لفانديك و بسائط علم الفلك لاستاذي الدكتور صرّوف
رحمهم الله جميعاً . واخذت كثيراً عن زيج البتاني وترجمته للاستاذ نالينو . اما مؤلفات
الصوفي وأُفغ بك والتيزيني فلم ارس شيئاً منها على ان العلامتين الدكتور فانديك والدكتور
صرّوف اخذا شيئاً كثيراً عنها فاكتفيت به .

الطبيب امين المعلوم
عضو المجمع العلمي العربي



المستشرقون من اعضاء المجمع

فريتس كرنكو
Freitz Krenkow

ترجمته بقلمه

ولدت في ١٢ آب سنة ١٨٧٢ ميلادية بقربة صغيرة مسماة شونبرغ (Schoenberg) في شمالي ألمانيا . وكان والدي في خدمة الحكومة الألمانية وكان يرغب في أن أكون ضابطاً في الجيش الألماني كما كان أحد اعمامي . الا ان والدي مات قبل ان ابلغ السادسة فالتزمت والدي بي وباخفي الصغيرة الى بيت ابيها الذي كان احد اعيان تلك القرية فرببت في بيته ودرست في المدرسة الثانوية في القرية التي ولدت فيها .

ولما بلغت السادسة عشرة من عمري احببت ان أكون معلماً في العلوم الرياضية غير ان افاربي ظنوا ان التجارة انفع لي فدخلت مكتب بعض التجار في مدينة لوبك (Luebeck) وكانت لي في ذلك الوقت معرفة جيدة باللغتين الانكليزية والفرنسية فضلاً عن اللغة اللاتينية واللغة اليونانية . ولم اترك ساعة تسليح لي الا اشتغلت فيها بالكتب التي وقعت بهدي .

ثم بدأت بتعلم اللغات الاوربية واللغة الفارسية وكل ذلك بغير معلم سوى الكتاب . وقد نظمت في تلك الاوقات اشعاراً باللغة الألمانية غير رديئة . ولا يزال بعضها محفوظاً عند اصدقائي الى الآن بعد ان نسيها . وفي سنة ١٨٩٢ انتقلت الى برلين وهناك زرت لأول مرة شخصاً مشهوراً بمعرفة اللغات المشرقية الاستاذ ساخو فلاقاني بلطفه المعتاد . ولكن نصيح لي بان اترك هذا الامر لان الاشتغال به لا يصلح الا لذي الوقت الواسع والمال الكثير . فلم اعمل بنصيحته بل ازدادت في الدراسة . وبعد سنتين سافرت الى انكلترا فتوظفت عند تاجر اشتغلت معه سنين كثيرة الى ان حصلت على مال لا يستهان به وأسست في لستر (Leicester) مصنعاً للاقشة كان يشتغل فيه اكثر من الف عامل وعاملة . ومع كثرة اشغالي الفكرية لم تنفني ساعة الاطالة فيها الكتب العلمية . وقد حصل

لي مبل شديد الى دراسة آداب اللغة العربية والتقدم الاسلامي ولا سيما مايتعلق باوائن الاسلام والقرون التي سبقته .

ولما اعلنت الحرب العظمى التي نكب بها العالم اصابني في نهايتها مصيبة فتألمت منها المأء صيباً اوجب عليّ ترك اشغالي وسفري الى اوسترالية سفرة استغرقت سنة كاملة . وبعد رجوعي من سفري اواخر سنة ١٩٣٢ عدت الى مزاولة التجارة مرة أخرى وبقيت أتعاطاها حتى شهر آب من سنة ١٩٣٧ ولم احصل منها على الربح فتركها ونفرت للعالم . اما ما نقلته من الكتب ونشرته بعد المقابلة بنسخ أخرى واعملت فيه يد التهذيب فكثر . منها قصيدة طُفيل الغنوي البائية مع ترجمة انكليزية في مجلة الجمعية الاسيوية الانكليزية سنة ١٩٠٦ .

بانت سعاد الكعب بن زهير مع مقدمة المانية في مجلة الجمعية الالمانية سنة ١٩٠٨ . شعر ابي دهل الجحفي رواية الزبيري بكار مع زيادات وحواش وملاحظات في مجلة الجمعية الانكليزية سنة ١٩١٩ . طبقات النخاة لابي بكر الزبدي مع مقدمة وشروح عليها باللغة الايطالية في مجلة الجمعية الايطالية سنة ١٩١٩ .

ديوان مزاحم العثقي بترجمة انكليزية طبع في مدينة ليدن سنة ١٩٢٠ . كتاب المجننى لابي بكر بن دربد طبع بعناية دائرة المعارف في حيدرآباد سنة ١٣٤٣ وقد شوّه طابعوه مع الاسف محاسنه وحذفوا منه الشكل وأسقطوا بعض الجمل كما انهم احدثوا فيه اغلاطاً .

ديوان النعمان بن بشير الانصاري وفي ذيله ديوان بكر بن عبد العزيز العجلي ولكن انحل نشره ابو عبد الله السورقي وكتب في عنوانه انه ناشره وقد طبع على الحجر في دهلي سنة ١٣٣٤ بنفقة صديقي المرحوم عماد الملك بهادر .

حماسة هبة الله ابن الشجري البغدادي طبع ايضا في مدينة حيدرآباد سنة ١٣٤٥ ولكن مع حذف الشكل والحواشي التي في اصل النسخي .

ديوان طفيل الغنوي وديوان الطريرتاح بن حكيم طبعما في مجلد واحد مع مقدمة وترجمة وشروح وفهارس مطولة كل ذلك بالانكليزية في مدينة ليدن سنة ١٩٢٨ .

الكتاب المأثور لابي العَمَيشَلى الاعرابي عن نسخة قديمة كتبت سنة ٢٨٠ طبع في بيروت سنة ١٩٢٥ مع مقدمة المانية وفهارس .

وقد هذبت كتاب الجهرة لابن دريد الذي طبع حديثاً في الهند في ثلاث مجلدات كبار وانا الآن مشغول بوضع فهارس مفصلة لهذا الكتاب طبع في مجلد كبير .
وقد هذبت بطلمب من دائرة المعارف في حيدرآباد كتاب لتفقي المناظر اكمال الدين الشيرازي شرح كتاب المناظر لابي الهيثم البصري وهذا الكتاب بطبع الآن في حيدر آباد .

ولقد نقلت من ثلاث نسخ يمانية كتاب التيجان في نواريج ملوك حمير لعبد الملك بن هشام عن وهب بن منبه التابعي وفي ذيله ما بقي من رواية عبيد بن شربة عن الامم البائدة فهذبت وهو يطبع ايضاً في حيدرآباد وقد اوضحت في رسالة مطولة في مجلة « تمدن الاسلام » (Islamic Culture) ان هذين الكتابين من اقدم الآثار المدونة باللغة العربية .

وانا الآن مشغول بهذيب كتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لابن حجر المسقلافي في مجلدين هذبت على عدة نسخ احداها في ملكي بجواش بخط استخاوي وقد فرغت من تهذيب المجلد الاول منه والى ان افرغ من المجلد الثاني قبل نهاية هذه السنة وقد شرع بطبع هذا الكتاب في حيدر آباد ايضاً .

وقد كتبت كثيراً من المقالات الادبية والعلمية بالانكليزية والالمانية وطبع ما كتبت منه في مجلات عديدة في بلاد مختلفة .

وفي يدي الآن نسخة من كتاب معاني الشعر الكبير لابن قتيبة نقلته عن نسختين احدهما في قسطنطينية والاخرى في لندن تحتوي على نحو من الف صفحة ولكن هذا الكتاب يلزمه التهذيب المنقن لكثرة الأغلط في الأصلين ويحتاج الى عمل شاق طويل والى انوفى مع الزمان لطبعه .

وانا الآن ألقن ما عدا لغتي الالمانية سائر لغات اوربا واعرف طرفاً من الفارسية والحميرية والتركية والعبرية والارامية . ورجائي ان يؤيدني الله برحمته باقي حياتي لأعمل على نشر الآداب الاسلامية وهو نعم الوكيل .

(المجمع) وقد أرسل اليها المستشرق الفاضل المترجم آنفاً بالمقال الآتي عن تاريخ ابن عساكر نشره فيما يلي شاكرين له :

تاريخ دمشق لابن عساكر

« ونسخه في لندن »

كثيراً ما نقرأ في المجلات العلمية الأوروبية أخباراً عن نسخ محفوظة في خزائن المشرق من الكتب النادرة الوجود وما يكاد يكون مفقوداً على ما ظن العلماء ، وقل ان نجد لنبينا الى نسخ حفظت في مكاتب الغرب على حين لا ذكر لها في الفهارس المطبوعة . ومن في الشرق يعرف ان في لندن اكثر من اربعة آلاف مخطوط عربي لا ذكر له في تلك الفهارس ، منها نحو ثلاثة آلاف في خزانة دارحكومة الهند (India Office) وهي بقية خزانة ملوك دهلي وقد وصلت هذه الكتب الى انكلترا منذ اكثر من سبعين سنة وما عدا هذا العدد الهائل في المتحف البريطاني نحو الف مخطوط عربي من خطوط اليد لا ذكر لها في الفهارس المطبوعة لانها وصلت بعد طبع الجزء الاخير من الفهرس ، وبين هذه النسخ من الفرائد كجزء من تاريخ الاسلام للذهبي بخط المؤلف وفيه صورة سماعه على المؤلف بخط صلاح الدين الصفدي ونسخة قديمة على الرق من كتاب البسارع لابي علي القاسمي كتبت في بلنسية من بلاد الاندلس سنة ٤٠٥ وغير ذلك . ومن هذه المخطوطات اجزاء من تاريخ دمشق لابن عساكر . كتبت هذه السطور اصفها لاني لا اشك ان لاهنا الشام اهتماماً بمعرفة هذه النسخ ورجائي ان لا يمر زمن بعيد حتى ينشر هذا التأليف المهم برئته وذلك بعناية علماء الشام ، وحتى يكون لنبينا تاماً اذكر النسخ المحفوظة في المتحف البريطاني كلها سواء كانت مذكورة في الفهارس المطبوعة ام غير معلومة الى الآن وهي :

١ - رقم ٩٠٥٢ or - بخط القاسم بن عساكر وهو ابن المؤلف كتبها باملاء والده بخطه الردي وفي اول كل جزء منها صورة السماع فيها اسماء العلماء الذين حضروا وقت الاملاء . وبينهم اسم البرزالي العلامة المشهور الذي ذيل التاريخ بعد . ومن هذه النسخة (ولا شك النسخ مثل هذه هي الاصل) يظهر أسلوب التأليف كله فان هذا المجلد يشتمل

على الجزء الثالث والاربع المائة الى التاسع والاربع المائة وكل جزء يحتوي على كراسة في عشر اوراق فقط مع است في الوجه الاول والآخر من كل جزء طباقاً فيها امماء الحاضرين وقت القراءة واحد هذه الطباق بخط البرزالي ، الا ان الورقة الاولى من الجزء الاول قد نزلت فيما اظن بيد الخائن الذي سرق المجلد من بعض دور الاوقاف ليخفي اسم مالكتها الحقيقي ، واول ترجمة في هذا المجلد ترجمة كبطانة بن الفرزدق لكنها مبتورة الاول لسبب سقوط الورقة الاولى كما اثرت اليه . وآخر ترجمة ، ترجمة محمد بن ادريس الامام الشافعي وهي تملأ الجزئين في آخر المجلد ولا ادري أي كاملة ؟ .

٢ — رقم ٨٩٧٣ or — نسخة في ١١٦ ورقة مكتوبة بغاية الحسن والصحة بالخط الاندلسي وتحتوي على الجزء الـ ٤٣١ الى الجزء ٤٤٠ . واول ترجمة لعبد الواحد بن زيد وآخرها لعبيدة بن أشعب ، وهي مكتوبة بخط البرزالي قال في آخر هذه النسخة : وافق الفراغ منتصف شهر ذي الحجة سنة اربع عشرة وستائة بدار الحديث النبوي عمرها الله بالسلام على يدي العبد الفقير الخاطي الراجي عفوره محمد بن يوسف بن ابي يداس (بهاء مشاة وتشديد الدال المهملة) البرزالي الاشبيلي الخ . وبعد هذا وقعت في هذه النسخة عدة طباق فيها صور السماع الاجزاء التي من الجزء الـ ٣١٤ الى ٣٢٠ ولكن لم يظهر سبب وجود هذه الطباق في هذا المجلد .

٣ — رقم ٢٣٣٥١ Add — مجلد ٢٨٩ ورقة ليس فيها تاريخ كتابته واول تراجمه ترجمة زيد بن صوحان بن حجر وآخرها ترجمة سعيد بن غريز بن عادي بن اخي السموأل ابن عادي ، وهذه النسخة جيدة واظن انها من القرن التاسع للهجرة ، هذه النسخة مذكورة في النهرسة المطبوعة .

٤ — رقم ٢٣٣٥٢ Add — مجلد كتب في الوجه الاول من الورقة الاولى : الجزء الخامس من كتاب تاريخ دمشق حمها الله الخ تصنيف الحافظ الناقد ابي الحسن علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر . وتحتوي هذه النسخة على ٢٦٠ ورقة وخطها بخط النسخة التي قبلها واول التراجم ترجمة سعيد بن عطية ويقال سعيد بن عطية ابن قيس الكلابي وآخرها سليم مولى زياد ، هذه النسخة مذكورة في النهرسة المطبوعة .

٥ — رقم ٩٢٦٠ or — نسخة أخرى من هذا المجلد بعينه ولكنها اقدم عهداً من التي

سبقت الا ان فيه - زيادة يسيرة في آخرها فاثبت اول ترجمة لسعيد بن عطية كما مر
وآخرها ترجمة سماك بن الاحوص الصوفي ، وهي في ٢٦٤ ورقة .

٦ - رقم Add ٢٣٣٥٣ - مجلد ميبور الاول ذو ١٥٢ ورقة واول تراجمه ترجمة
ابن مجلز ولكن سقط اولها كما اشترت اليه وآخرها ترجمة يزيد بن الاصم وهو يزيد بن
عمرو ويقال يزيد بن عبد عمرو بن عدس العامري . وفي ختام هذه النسخة : آخر
الجزء (كذا) السابع والثلاثين من الاصل من تاريخ دمشق لابن عساكر وكان الفراغ
منه يوم الاربعاء الحادى والعشرين من شهر المحرم سنة ١٠٠٠ وسبعماية على يد ابراهيم
ابن عبد ١٠٠٠ بن محمود الحبلي الخ . وبعد هذا بخط مختلف : قبول باصله المنقول ١٠٠٠
بجيب الجهد والطاقة فصح والله الحمد والمنة ، كتب علي بن عثمان المارديني^(١) لطف الله به .

٧ - رقم Add ٧٢٤٨ - مجلد قديم الخط ولكن لم نؤرخ كتابته يحتوي على ٢٨٤
ورقة واثبت هذه النسخة من القرن التاسع الهجرة فيها اغلاط في ضبط الاسماء في مواضع
مختلفة ولكنها ليست بالردية لان الكتاب كتب خطأ حسناً سهل القراءة . ويبتدي
هذا المجلد بترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وآخر التراجم ترجمة عمرو بن بحر الجاحظ
ولم تكن هذه الترجمة انقلها بامرها في آخر هذه الرسالة ليرى القاري من اين اخذ ياقوت
في الارشاد وسائر المتأخرين الذين كتبوا في الجاحظ .

٨ و ٩ - رقم ٨٠٤٥ or - نسختان حديثنا العهد كتبتهما سنة الف للهجرة اقر بها اوبعدهما
وفيها يكثر الخطأ والتخريف والتصحيح . ولا يخفى على القاري الخاذق وضع الصحيح
في اكثر المواضع . ولا شك ان الجزء الاول نقل من نسخة مخرومة من اولها لان الكتاب
بعد البسملة يبتدي هكذا : أخبرنا ابو بكر بن عبد الباقي انبأنا ابو محمد الجوهرى انبأنا
ابو عمر بن حية وانبأنا احمد بن علي الفقيه اخبرنا محمد بن سعد قال : في الطبقة الاولى
عن شهد بدرأ مسعود بن اصرم الخ . ومن هذا يظهر ان الجزء يبتدي في وسط من
كانت كنيته ابو محمد ويؤيد هذا ما يأتي في الوجه الثاني فان اول ترجمة فيه لابن محمد

(١) لعلي بن عثمان هذا ترجمة سيف الدرر الكامنة قال فيها انه مات سنة ٧٥٠ ولم
اجد ترجمة لكتاب هذا المجلد .

ابن ابي الأعتيس عبد الرحمن الدمشقي ثم قجبي الكنى على نسق . وفي هذا الجزء ترجمة طويلة للحدث الكبير ابي هريرة من ورقة ٣ الى آخر الورقة ٥٦ . وبعد هذا تلي تراجم الابناء والاقارب وآخرها ترجمة الفرخ مولى بني أمية . اما الجزء الثاني فيخط غير خط الجزء الاول ولكن الخطأ فيه اكثر فان اول التراجم ترجمة الفرزدق الشاعر فكتب : الفرووق (كذا بالواو) الشاعر اسمه همام بن غالب تقدم ، وما كنت اظن انه يخفى على احد الكتاب لقب هذا الشاعر الملقب البعيد الصيد غرباً وشرقاً . وبعد فراغ الكنى يأتي ذكر من عُرِف بالقرابة وبعد هذا ذكر المنسوبين الى القبائل والصفات وغير ذلك . وفي الورقة الرابعة : هذا باب ذكر من ذكرنا من الجهولين . وآخر باب في هذا الجزء ذكر النساء على ترتيب حروف المجمع الا ان آخر التراجم ترجمة حواء ام البشر وليست بكاملة لان النسخة تنتهي مع كلام آخر . ومن جهل ناسخ هذه النسخة ايضاً انه كتب في العنوان : الجزء الاول من تاريخ ابن عساكر وسمى المجلد الثاني الجزء الثاني وان كاننا من اواخر تأليف ابن عساكر .

هذا ما وقفت عليه من نسخ تاريخ ابن عساكر في لندن وفوق كل ذي علم عليه .
بكنهم (انكلترا) : كرينكو

(المجمع) اما ترجمة الجاحظ التي وعد بها المستشرق الفاضل فسننشرها في الجزء الآتي .



الكلمات غير القاموسية

جواب السيد قسطنطين الحمصي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

(الصنف الاول) انا من اشد المتسكين به واسبق انصاره .

(الصنف الثاني) انا ايضا من اشد انصاره ، غير ان المثاليين الذين جاء بها الاستاذ يختلفان عما نحن فيه ، اذ ان اقرار العلامة البازجي لفظ نخيم هو صحيح قياسي وان لم يذكر في المعاجم كما قال الاستاذ ولي على هذا اللفظ رسالة اثبت بها صحته بشهادة أئمة اللغة كما ين قنينة بل بكلام سيديوه نفسه .

واما لفظ صدفة فقد ورد في مقدمة نهج البلاغة خطأ وتسربت الى فلم الامام من حيث لا يشعر ، لكثرة وروده على انلام كتبة الجرائد والمجلات والكتب المصرية ، ولو نلبه عليه الامام لما تأخر لحظة عن تصحيحه ، ولا سيما ان للصدفة معنى آخر وان المصادفة هي المقصودة في موضعها وهي الفصيحة كما هو معلوم فلا حاجة بنا الى استعمال العامي في مكان الفصح .

ولهذا فلا بد لنا من تحديد عصر نقف عنده في مفتتح اجتهادنا هذا كأن نقول الى آخر القرن السادس الاسلامي او السابع ، اي اعتبار الانفاط التي لم تكن معروفة عند العرب ووردت في كتابة فصحاء القرن السادس هي كالا صيلة . وأريد بتحديد النقص الفصاحة بعد ذلك القرن كما هو معلوم .

(الصنف الثالث) لا أدافع فيه لكثرة فشوته على أفلام المثقفين والمحامين وادارات الحكومة ، واكثره مما استعمله او وضعه المستعربون من علماء الترك وكان كثير منهم على بيئة من علوم العربية واطلاع واسع على فن الوضع .

(الصنف الرابع) هذا الضرب من اللفظ يجوز لنا قبول بعضه ورد بعضه ، مثال ذلك قول الاستاذ في لفظ خاربه ، اذ ان هذا اللفظ لما كان مشتقا من فعل خبر الذي هو الاصل وهو يشف بلفظه عن الخبر ، وقد فشا استعماله منذ زمن بين كتاب الجرائد والمجلات بمعنى راسله وكتبه حتى انك لا تكاد تجد واحدة منها نضع احد هذين اللفظين

بدل خبره ، وكان كذلك فاشياً بين اهل التجارة والصناعة ، ولما كان لفظ المخابرة بمعنى الزارعة لم يبق معروفاً او مستعملاً عند الام التي هي اليوم عماد البلاغة العربية بل بات من اللفظ الميت ، ارى ان نجريه بالمعنى الجديد ونعده لفظاً لا غبار عليه . واما (نفرج) فلدينا من الافعال الفصيحة رأى ، وأبصر ، ونظر ، وشاهد ، وعين ، واطمع ، وأشرف ، وسرتح طرفه ، ومدت بصره ، وقلب طرفه ، وأجال نظره . وفي المتعدي أراه ، وأشهده ، وأطاعه عليه وغير ذلك . فهل بعد هذا من حاجة للفظ استعمله العامة في غير موضعه ؟ ومثل ذلك (احتار) فلا شافع لهذا اللفظ سوى عاميته وابتذاله ، ولا يجوز لنا الرضي به مع وجود (حار وتحير) اللفظين الفصحين ، وليت شعري أيرضى أدعياء التجرد بقبولنا (نفرج واحتار) : رد ركا كاتهم كاتجيد ، والفنان ، والتدليل ، والشخصية البارزة ، والتعصيد و . . . و ؟

وعلى الجملة فجدير بالجمع العلمي ان يخصص صفحة او غير صفحة من صفحات مجلته يستعرض بها الألفاظ التي يقترحها اعضاؤه وغيرهم من العلماء والادباء وارباب الأقلام حتى اذا مر على عرضها ثلاثة اعداد من المجلة ولم يمترض عليها احد اعتبرها مرضياً ، أدرجها في عداد اللفظ المولد عند اهل هذا العصر وأزال عنها وصمة الخطأ والغلط .

(الصنف الخامس) هذا صنف يجب فيه الوضع وهو اعظم ما نحتاج اليه في هذا البحث . اما (البالون) فقد وضع له احد أدباء القرن الاخير لفظ منطاد واستعمله كثير من كتابه وكتاب هذا القرن ووضع الاستاذ العلامة احمد زكي باشا لفظ سيارة للاutomobile ووضع غيره لفظ غواصة ورتاد لغير ذلك وغيرها من الالفاظ فجدير بمجلة المجمع ان تفرص عليها وتبحث عنها لتضعها في رأس ما يوضع بعدها للمسميات الكثيرة التي تحت نظرنا وبين ايدينا ، وهالك الالفاظ كثيرة أعجمية لا ياباها قانون الوضع عندنا خلفه لفظها على لساننا كما ذكر الاستاذ المقترح ، فهذه على المجمع ان يعرضها على صفحات المجلة حتى اذا مرضي عنها العلماء ضمها في سلك اللفظ العربي وطلب الى الجرائد السيارة استعمالها فلا كتب الاقلام والالسن واغنت بها اللغة ، وهذا كله لا يتم الا بما ذكرته من تواطؤ العلماء عليه ومن اولي واجدر بهذه الخدمة من المجمع العلمي .

(الصنف السادس) لا غبار عليه ما لم يكن عامياً مبتذلاً .

(الصنف السابع) مردود مردول .

آراء وافكار

تاريخ بعض الفاظ

في مقالة سبق لي ارسالها الى هذه المجلة في الموضوع الذي تجاذب اهدابه الاستاذان ابراهيم منذر واحمد رضا ذهبت الى صحة لفظة (رأب) بمعنى رزق مرتب لاني لم يأخذه كل شهر او كل سنة او كل يوم . وأندكر اني قلت انه من الرئوب بمعنى الاستمرار وان مثله لفظة (جاري) التي تستعمل في هذا المعنى ايضاً وهي نعت لمحذوف تقديره (رزق) او (عطاء) او ما أشبههما اي (رزق جاري) او (عطاء جاري) وقد وجدت ابن جبير الاندلسي يسمي مثل ذلك (إجراء) فيقول : « وإجراء يقوم به جميع مصالحه » صفحة ١٠ من رحلة ابن جبير . ويقول : « وإلجراء على كل موضع منها متصل » صفحة ١٩ .

ومنذ ايام عثرت في وفيث الاعيان لابن خلكان على لفظة رأب في المعنى الذي نستعمله اليوم وذلك في ترجمة الخليل بن احمد قال :

« وكان له رأب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان والي فارس والأهواز فكتب اليه يستدعي حضوره فكتب اليه الخليل جوابه :

ابلق سليمان اني عنه في سعة
شخصاً بنفسي اني لا ارى احداً
وفي غني غير اني لست ذا مال
يموت هزلاً ولا يبقى على حال
(مع ابيات أخرى) .

فقطع عنه سليمان الرأب فقال الخليل :

ان الذي شق في ضامن
لرزق حتى يتوفاني
حرممني مالاً قليلاً فما
زادك في مالك حرمانني

(الصف السادس) لا غبار عليه ما لم يكن عامياً مبتذلاً .

(الصف السابع) مردود مردول .

آراء وافكار

تاريخ بعض الفاظ

في مقالة سبق لي ارسالها الى هذه المجلة في الموضوع الذي تجاذب اهدابه الاستاذان ابراهيم منذر واحمد رضا ذهبت الى صحة لفظة (رأب) بمعنى رزق مرتب لاني لا تأخذ كل شهر او كل سنة او كل يوم . وأتذكر اني قلت انه من الرئوب بمعنى الاستمرار وان مثله لفظة (جاري) التي تستعمل في هذا المعنى ايضاً وهي نعت لمحذوف تقديره (رزق) او (عطاء) او ما أشبههما اي (رزق جاري) او (عطاء جاري) وقد وجدت ابن جبير الاندلسي يسمي مثل ذلك (إجراء) فيقول : « وإجراء يقوم به جميع مصالحه » صفحة ١٠ من رحلة ابن جبير . ويقول : « وإلجراء على كل موضع منها متصل » صفحة ١٩ .

ومنذ ايام عثرت في وفيث الاعيان لابن خلكان على لفظة رأب في المعنى الذي نستعمله اليوم وذلك في ترجمة الخليل بن احمد قال :

« وكان له رأب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان والي فارس والأهواز فكتب اليه يستدعي حضوره فكتب اليه الخليل جوابه :

ابلى سليمان اني عنه في سعة
شخصاً بنفسي اني لا ارى احداً
وفي غني غير اني لست ذا مال
يموت هزلاً ولا يبقى على حال
(مع ابهاث أخرى) .

فقطع عنه سليمان الرأب فقال الخليل :

ان الذي شق في ضامن
لرزق حتى يتوفاني
حرممني مالاً قليلاً فما
زادك في مالك حرمانني

فلعلت سليمان فأقامته وأقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه واضعف راتبه فقال الخليل :

وزامة بكثرة الشيطان ان ذكرت منها التعجب جاءت من سليمان
لا تعجب " خبير زل " عن يده فالكوكب النخس يسقي الارض احبانا
اذأ الراتب قديم الاستعمال .

المناداة — حدثني احد تجار بيروت من كان لي معه اخذ وعطاء منذ عشرين سنة
فاكثر ، انه ذهب مرة الى اسبانية فيينا هو في احدى مدنها رأى في السوق مكاناً
خاصاً بالناس مكتوباً فوقه (Almonada) فلم يفهم معنى هذه الكلمة اولاً ودخل بين
الجمع فرأى بضائع نباع ودلالاً ينادي وعلم انه في المحل الذي تسميه عامتنا « بالحراج »
وتسمى الدلال « بالمخرج » — اعلمهم اخذوها من التضييق والاصرار لان الدلال لا يزال
يُلمح ويصر في عرض السلعة الى ان يصرفها باحسن ثمن ممكن — وعند ذلك فطن لمعنى
كلمة (Almonada) وعلم انها (المنادة) وان الاسبانين اخذوها من العرب ووجه
التسمية مناداة الدلال على السلعة . ومنذ ايام فلائل كنت أراجع مقامات بديع الزمان
العمداني فعثرت على هذه اللفظة بهذا المعنى نفسه وذلك في المقامة المضيرة حيث يقول :
« الله اكبر لا يثبتك اصدق من نفسك ولا اقرب من امسك اشتريت هذا الحصير
في المنادة وقد اخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات » .

فعلت ان العرب كانوا يقولون « المنادة » لما تسميه اليوم « بالحراج » وان هذه
اللفظة كانت تستعمل بهذا المعنى في هراة كما تستعمل في الاندلس .

المصادرات — ظهر من كلام بديع الزمان ان الكتّاب كانوا يستعملون المصادرة
بمعنى تبليص الانسان من ماله كما تستعملها نحن اليوم . وفي لسان العرب يقول في مادة
(صدر) : « ومن كلام كتّاب الدواوين ان يقال صودر فلان العامل على مال يؤدبه
اي فورق على مال ضمه » واظن لفظه (فورق) هنا غلطة طبع وصوابها (قورف) كما
رايتها في تاج العروس في شرح القاموس اذ يقول :

« وضادته على كذا (من المال) طال به » .

ثم ينقل عبارة اللسان بعينها « ومن كلام كتّاب الدواوين ان يقال صودر فلان

العامل على مال يؤديه اي قورف على مال صمنه .
 واما اساس البلاغة فلم يذكر المصادر بشيء من هذا المعنى .
 وكذلك لم أجد لها ذكرآ في مختار الصحاح ولا في المصباح .
 وظاهر من سكوت بعض المعاجم عن ذكرها ومن قول البعض الآخر انها « من
 كلام كتاب الدواوين » ان اللفظة مولدة في هذا المعنى .

بقي ان لسان العرب والقاموس يقولان ان المصادرة هي المطالبة بالمال والحال ان
 الناس يستعملونها اليوم بمعنى نزع المال من يد صاحبه . فاذا قلت : صادر الوالي فلانآ
 او صادره في امواله كان المعنى انه ابتزها اياها ولم يكن المعنى مجرد الطلب .
 والجملة التي لبديع الزمان — وبديع الزمان الهدائي حجة بين اهل عصره — تفيد
 انه بفهم المصادرة بالمعنى الذي نفهمه نحن اليوم لانه يقول ان الحصار « اخرج من دور
 آل الفرات وقت المصادرات وزمن الغارات » فلو كانت المصادرة مجرد المطالبة لما افتترنت
 « بالغارات » ومجرد الطلب لا يخرج الحصار حتماً من الدور المذكورة .

وبالاختصار ارى استعمال « المصادرة » بمعنى اخذ اموال الوالي او اخذ الوالي
 اموال الرعية في كلام بديع الزمان توثيقاً لهذه اللفظة اكثر من ورودها في لسان العرب
 والقاموس .

الخوان — قالوا فيه انه شيء يؤكل عليه . وكنت أختي له بساطاً نوضع عليه
 الجفان ولكنني رأيت في هذه المقامة المضيرية نفسها ما علمت منه انه قد يكون له قوائم
 اي انه « كالاسكيلة » .
 فإن البديع يقول :

« تأمل بالله هذا الخوان وانظر الى عرض مثنه وخفة وزنه وصلابة عوده وحسن
 شكله . قلت هذا الشكل ففى الاكل . فقال الآن عجل ياغلام اكن الخوان قوائمه منه »
 وقبل هذه الجملة جملة يقول فيها :

« فأنى الغلام بالخوان وقلبه التاجر على المكان ونقره بالبنان وعجمه بالاسنان وقال
 عمر الله بغداداً فما اجود متاعها واظرف صناعها » .

فأنت ترى ان الحوائط ليس بنسيج ولا ببساط ولا باديم بل هو شيء يُنقَر باليد ويعجم بالسن وانه يقوم على ارجل فهو اذا من خشب او من معدن .

وهنا خطر بهالي جدال وقع منذ نحو ثلاثين سنة بين الطيب المذكور الشيخ ابراهيم اليازجي اللغوي المشهور . فقد كان انتقد احمد شوقي في الفاظ رددت انتقاده اياها فجراً ذلك الى مناقشة نال فيها مني عنا الله عنه وتعقبني في اللفظ وردت في كتابي « آخر بني سراج » ورددت عليه وتعقبته في بعض الفاظ جرى بها قلمه . وبما عابه علي استعمالي « النوافيس » بمعنى الأجراس . فقال ان النافوس خشبة يقرع عليها قسيس النصراني يدعوم بها الى الصلاة ولم يكن النافوس جرساً من المعدن كما انوهم .

فأجبتهم : نعم هذا تحديد النافوس في كتب اللغة وانه لكما قلت غير ان النقيب يدل هذه التحديدات التي تصف الاشياء على حالتها الاولية ليس بصواب .

فالنافوس عندما كان العرب في المضارب كان خشبة يقرع عليها القسيس فلما صار العرب الى الامصار والحواضر أطلقوه على الأجراس المعدنية الطنطنة الزنانة لان ترقى المسحى من حال البداوة الى حال الحضارة لا يستلزم تبديل اسمه . ولقد دخل الغرب الى الاندلس وأثلموا فيها تلك المدنية الزاهرة واستعملوا النافوس بمعنى الجرس وقد غلب النافوس على الجرس لافادة هذا القرع الذي يدعوه القسوس الى صلاتهم وذلك لان الجرس قد يكون في الكنيسة وفي غيرها واما النافوس فهو خاص بالآلة التي يقرع بها في الكنيسة دعوة للنصارى الى الصلاة .

قلت بوشني : واراكم تستعملون « الشباك » بمعنى الحديد الذي في النوافذ فهل تظن ان اصل الشباك في اللغة هو هذه القضبان او الحلقات الحديدية المشبكة التي توضع في الطبقان . كلا . بل اصلها من قصب . فلما ترقى العمران صار القصب حديداً وبقي الاسم على ما هو عليه .

قلت : وهل البيت في الاصل هو هذا المبني من الحجر والجير المسقوف بالجدوع والتراب ؟ كلا . بل هو في الاصل بيت الشعر .
وهلم جرأ .

فهذا الباب هو من الأبواب التي ينبغي الانتباه إليها والاعتماد عليها لان فيها توسيعاً
لجمال التعبير بدون خروج عن اللغة .

تبدى — جرى اخذ ورد في لفظة « تبدى » بمعنى « بدا » وبعضهم يميزها
ويستشهد عليها بشعر جاهلي وبعضهم لا يجد لها مسوغاً . ويظهر ان ورودها بمعنى « بدا »
في كلام الادباء مستفيض . وقد قرأت في الجزء الثالث من يتيمة الدهر للشعالي قصائد
مشهورة في صفة الفيل . فمنها قصيدة لعبد الصمد بن بابك يقول فيها :

وكانت عوداً عطلاً في صمغته اذا تبدى

ومنها قصيدة لابي الحسن الجوهري يقول فيها :

تلقاه من بعد فخذ سبه غماماً قد تبدى

(لوزان) :

كتب ارساوه

احد أعضاء المجمع

—

مطبوعات حديثة

التربية الوطنية

« تأليف السيد عبد العزيز البشري »

كتاب قيم في موضوعه وعبارته ، سهل في مناه وأسلوبه . واذا كانت اللغة
العربية في حاجة الى كتب توضع لمدارسها ، فهي الى مثل هذا الكتاب أحوج مانكون ،
لينشأ الصغار منذ اول حياتهم على المبادئ القومية ، ولتتوهم الروح الوطنية . لذلك
كان فضل الاستاذ في اخراج هذا الكتاب ، فضلاً جزيلاً ، يستحق عليه شكراً جليلاً .
على انه يؤخذ على المؤلف عفا الله عنه انه أودع كتابه هذا شيئاً من المصانعة كانت
خليقاً به ان يجنب رجال الغد مدارسيتها ، مخافة ان ينشأ أحدهم مداعماً صرائياً وهو أكثر
ما نشكو سوء اثره فينا ، فالمداينة دالاً وبطل ينبغي ان نعمل على القضاء عليه . وهو فيج

فهذا الباب هو من الأبواب التي ينبغي الانتباه إليها والاعتماد عليها لان فيها توسيعاً
لجمال التعبير بدون خروج عن اللغة .

تبدى — جرى اخذ ورد — في لفظة « تبدى » بمعنى « بدا » وبعضهم يميزها
ويستشهد عليها بشعر جاهلي وبعضهم لا يجد لها مسوغاً . ويظهر ان ورودها بمعنى « بدا »
في كلام الادباء مستفيض . وقد قرأت في الجزء الثالث من يتيمة الدهر للشعالي قصائد
مشهورة في صفة الفيل . فمنها قصيدة لعبد الصمد بن بابك يقول فيها :

وكانت عوداً عطلاً في صمغته اذا تبدى

ومنها قصيدة لابي الحسن الجوهري يقول فيها :

تلقاه من بعد فخذ سبه غماماً قد تبدى

(لوزان) :

كتبه ارسامه

احد أعضاء المجمع

—

مطبوعات حديثة

التربية الوطنية

« تأليف السيد عبد العزيز البشري »

كتاب قيم في موضوعه وعبارته ، سهل في مفاهيمه وأسلوبه . واذا كانت اللغة
العربية في حاجة الى كتب توضع لمدارسها ، فهي الى مثل هذا الكتاب أحوج ما تكون ،
لينشأ الصغار منذ اول حياتهم على المبادئ القومية ، ولتتوفاهم الروح الوطنية . لذلك
كان فضل الاستاذ في اخراج هذا الكتاب ، فضلاً جزيلاً ، يستحق عليه شكراً جليلاً .
على انه يؤخذ على المؤلف عفا الله عنه انه أودع كتابه هذا شيئاً من المصانعة كانت
خليقاً به ان يجنب رجال الغد مدارسها ، مخافة ان ينشأ أحدهم مدافعاً صرائياً وهو أكثر
ما نشكو سوء اثره فينا ، فالمداينة دالاً وبطل ينبغي ان نعمل على القضاء عليه . وهو فيجب

بالكبار فكيف ان يلقنه الصغار على مقاعد الدرس . وليس يشفع بذلك انها زاني (المليك
البلاد حامي ثغورها ، وحارس دستورها ٠٠٠) على ما يقول ٠٠٠ عضو المجمع العلمي
عارف النكدي

سلطنة المغول

L' Empire Mongol

تأليف السيد لوسيان بوفا (Lucien Bouvat)

هذا الكتاب الفرنسي العبارة هو الجزء الثامن من (تاريخ العالم) الذي يعني بنشره
المسيو كافانايك (Cavaignac) .

يتناول موضوع هذا الجزء تاريخ المغول في عهد تيمور او تيمورلنك وخلفائه ، اي
ما يعرف بالدولة التيمورية .

ولقد بسط المؤلف حياة تيمور او تيمور الاعرج كما كان يسميه العرب والم بها من
جميع مناجيها ، وعدد الدول التي تغلب عليها ، والبلدان التي اكتسبها ، وهي تكاد تشمل آسيا
باسرها وجزءاً خطيراً من اوربا . وذكر اشياء عن كثير من هذه الاصفاع . وصرح بكلمة
عما سماه النهضة التيمورية وما كانت فيها من الادب الفارسي ، والادب التركي وعلمي
الحقوق والتوحيد وسائر العلوم والفنون .

وفي الكتاب فوائد تهم الغربيين الذين لا يعرفون الشرق ، والشرقيين الذين
لا يعرفون كيف يكتب اهل الغرب عن اهل الشرق .

عارف

المدرسة والاجتماع

مؤلف الكتاب الفيلسوف الاميركي (جون ديوي Gehon Dewey)

ومعربه السيد ديمتري قندلفت

يشمل هذا الكتاب ثمانية فصول فيها المفيد الجيد . منها : ان على القائمين بامر المدرسة

ان لا نقف مهمتهم عند اثر المدرسة في التليذ ، بل عليهم ان يرموا بمعامهم الى اثر ابعاد مدى من ذلك ، الى الامة نفسها .

وان التلهذ بب يذهبي ان يسير على سنة الاجتماع بحيث تبدل اوضاع التربية المدرسية تبعاً للانقلابات الاجتماعية . وان توضع المناهج التعليمية وفقاً لحالة التليذ وميوله .

ومما نعه المؤلف على ارباب المدارس عزهم مدارسهم . عن العالم الخارجي الاجتماعي ، واعتمادهم في تعليم البنات على أسلوب عطل من المعاني الاجتماعية .

وتعرض المؤلف لما لعلم النفس من الشأن في تربية الولد الاجتماعية . وقابل بين علمي النفس القديم والحديث . وأشاد بذكر (روضة الاطفال) وأثرها في تعليم الاحداث تعليماً تراتح اليه نفوسهم ، ونوه بالوسائل التي من شأنها ان تربي الانتباه والتفكير . ثم نقد الأسلوب المتبع في تدريس التاريخ ونبه الى المنهج الذي يرى ان يؤخذ به .

وفي الكتاب كما ترى آراء مفيدة عززها بامثال سديدة من الوجهتين العملية والنظرية .

وحبذا لو خلا هذا الكتاب من مثل ما جاء به المخلص في الصفحة الـ ١٨٦ نقلاً عن بعض الصحف الانكليزية استمدلاً على اثبات مسائل علمية . ولا أدري متى كانت ما يرد في الصحف الغربية يمكن ان يتخذ حجة على أعيان العرب ، ولا متى كانت الامور العلمية نوثق بما يدرج في الجرائد اليومية . وعلى كل فان هذه العبارة دلت في وضعها على السجاجة . وفي نقلها على السذاجة .

عارف



رسائل اخوان الصفا

« واخلان الوفاء »

في القرن الرابع الهجري ظهرت في العراق آثار جمعية خفية اسمها (اخوان الصفاء) كانت تؤلف رسائل في العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية التي كانت تمثل ثقافة ذلك العصر وتذيعها .

ما ذا كانت الغاية الاصلية لهذه الجمعية ؟ وكم كان عدد مؤسسيها ؟ والى كم بلغ

عدد المنتسبين اليها ؟ ذلك ما لم تكشفه جلياً الف سنة التي مرت على هذه الحادثة ! بل غاية ما يغلب على الظن ان المؤسسين بضعة رجال من علماء احدى الفرق الاسلامية التي عرفت بالامعالية ممن درسوا الفلسفة اليونانية والحكمة الهندية فأضخوا مزيجاً من الفلسفة والتشيم والتصرف ، ارادوا اقامة مدرسة من هذا المزيج يكونون هم زعماءها ، لكنهم لم يجسروا على مفاجأة الناس بهذا الفكر الذي لا يرضي الفلاسفة ولا تجيزه جمهرة علماء الاسلام ، فعمدوا الى بث هذا التعليم بواسطة هذه المؤلفات موهمين ان لم في فلسفتهم اتباعاً كثيرين في البلاد وقواماً عليها وانه يوشك ان يكون لهم الامر ، يريدون ان يستفيدوا من استياء الناس اذ ذلك من اختلال سياسة الحكومة ، حتى اذا تشربت افكار الطلبة بهذا المبدأ وصار لهم من اشيائه منعة اعلوه ونولوا زعامته ، فخشوا هذه الرسائل بالصحيح وبالباطل مما يروق اصناف الناس بحيث يجد فيها طابا الذين قرأوا سنة ، وطالب الأخلاق ادياً وتصوفاً ، وطالب الدنيا كشف مخبات وقراءة افكار وعلم مغيبات وسمرراً وكهانةً وكيمياء ، بدلنا على ذلك انها لم تكتب بلسان يصلح لاهل كل فن فن من العلوم التي فيها بل جعل أسلوبها مفهوماً لكل من له بعض الثقافة ، وانه لا يكاد يظهر اختلاف في أسلوب انشائها ، وانه لم يتم لهذا الحزب ما كان عازماً عليه لانه لو كان حصل له ما توخاه لكان برز من خفائه واعلن انه هو صاحب تلك المدرسة واللكات انتشرت هذه الرسائل انتشاراً عظيماً مع ان شيئاً من ذلك لم يحدث حتى ان نسخ هذه الرسائل بقيت نادرة الى سنة ١٨١٢ ميلادية اذ طبعت مرة في الهند ثم بعد نحو ربع قرن طبع احد المستشرقين الالمان في برلين خلاصة لها ، ثم وجد لها احد الالمانيين ايضاً مختصراً فطبعه سنة ١٨٨٦ .

اما الآن فقد طبعت هذه الرسائل بالمطبعة العربية بمصر على نحو ما عرف من حسن حروفها وورقها سيف اربعة اجزاء من القطع الوسط لذيذ صفحتها على الف وسبعمائة وقد صدرت بمقدمة للاستاذ طه حسين ثم بخلاصة تاريخية جلية التحقيق للعلامة احمد زكي باشا . هذا الكتاب لم يوضع في الاصل ليكون كتاب درس تؤخذ عنه العلوم التي فيه بل ذكر فيه نبذة يسيرة من كل علم تشويقاً الى سائرته وحثاً على الدخول في هذه الجمعية التي هي منبع هذه العلوم لمن اراد الارواء منها ، ثم انه لحق كل علم منها تصحيح او تهذيب

او ما اظهر زيفه وبطلانه ، لكنه بقي له منزلة الآثار القديمة وكونه سيف حاله الحاضرة
أحسن كتاب يعلم منه شأن هذه العلوم التي هي دائرة معارف القرن الرابع ذلك العصر
العربي الزاهر ، وتعاليم هذه الفرق ، وكثير من المصطلحات التي يمكننا ان نستعين بها
فيما يعوزنا اليوم من لوازم الفنون الحديثة ، فنشكر للساعين بنشره ليقننيه العلماء الذين
طالما تشوقوا الى الاطلاع عليه .

لم يسلم طبع هذا الكتاب من غلط كان يجدر ان يحصى فيجعل له جداول خطأ
وصواب فان منه ما لا يبادر الذهن الى معرفته ومنه ما هو واقع في آيات قرآنية لا ينبغي
ان نبقى على ما هي عليه .

من ذلك في الجزء الاول صفحة ١٨٠ سطر ١٨ (تحيتم يوم بلقونه) صوابه (وتحيتم
فيها) ، و صفحة ٢٧٦ سطر ١٨ (الامرحبا) صوابه (لامرحبا) ، و صفحة ٢٩٥ سطر ٢٣
(وقال الذين لا يعلمون) صوابه (قالوا) ، و صفحة ٢٩٦ سطر ٢ (اذ قال المسيح) صوابه
(قال) او (قال عيسى ابن مريم للحواريين) الى غير ذلك .

وفي الجزء الثاني صفحة ١٢٠ سطر ٢ (نبعث) صوابه (نخسر) ، و صفحة ١٤٣ سطر ٨
(الكشوث) صوابه (الكشوث) ، و صفحة ٢٢٧ سطر ١٠ (ليحطمنكم) صوابه (لايحطمنكم)
و صفحة ٢٤٦ سطر ١٩ (الزبير) صوابه (الزير) ، و صفحة ٢٨٧ سطر ١٥ (علماء) صوابه
(علمنا) و صفحة ٣١٣ سطر ٦ (الكرويين) صوابه (الكروبيين) وفيه (الاثنين) صوابه
الاثنين ، و صفحة ٣٥٩ سطر ٩ (مخلقة) صوابه (مخلقة و) الى غير ذلك .

وفي الجزء الثالث لفظ (الزبير) بالموحدة قبل الراء فقد تصحفت بالياء المثناة وفسرت
بحاشية هكذا : « الزبير يراد به هنا التكاثر والتضام من زار البستان والغاية (كذا
غلطاً عن الغاية) تضامت فروع اشجارهما » والصحيح ان قول الاصل في الصفحة ٢٣١
« صورة الزبير جوهرية سيف القطن مقومة له عرضية في النبات متممة له فاذا بطل الزبير
بطل وجدان القطن » يعين ان الزبير بالياء وهو الزغب الذي يكون في الثوب والخز
والقطيفة ويقال فيه الزغب ايضا ، ولا معنى هنا للزبير بلياء ولا يؤول بالمعنى المجازي الذي
للزبرة بمعنى الاجمة للزبير الاسد فيها .

وكذلك لا يصح ما جاء في حاشية الصفحة ٢٥٦ من هذا الجزء من تفسير (الريح) بانه

(الرجل الأحمق أو كثير الادهان المزمو بنفسه) لانه ليس هذا المعنى اللغوي هو المراد من قول الاصل : (واصحاب المريخ) بل المراد منهم الذين استولى المريخ — وهو الكوكب المعلوم — على مواليدهم فانهم يكونون اهل شرور كما سبق في احدى الرسائل المسماة برسالة مسقط النطفة .

وهكذا لا محل للتصحیح الوارد في حاشية الصفحة ٣٩١ على قول الاصل : (او خل مصاعد) من ان (الصواب ان يقول خل بصعد ، لات المصعد من الأشربة ما عولج بالنار حتى تحوّل عما هو عليه طعاماً ولوناً والا كان ما في الاصل تخريباً وكان الانسب ان يقال او خل فصاعداً) اذ المراد ان الخل المصعد اي المقطر يكون في لونه وليس كماء الورد مع انه يختلف عنه في الطعم والرائحة فلا تلعبن ماهيته حتى يختبر بحاسة الذوق والشم . وفي الجزء الرابع صفحة ١٣٠ حاشية على قول الاصل : (واما المكذبون فانكلم على الناس) من مكذب أو كذب والمعنى مهزومون ومفلوبون . لا يصح هذا المعنى هنا والصحيح انه من الكذبة وهي سؤال الناس ، و صفحة ٢٠٢ سطر ٢٢ (غداءنا) صوابه (غداؤنا) ، وفي صفحة ٢٣٨ حاشية على قول الاصل (الدم والبلغم والمرتان) المرت من الارض القفر . ومثله في صفحة ٤٣٦ . والصحيح ان لفظ (المرتان) ثنية المرة وهي الصفراء والسوداء ، وفي صفحة ٢٨٦ سطر ١ (ولا) صوابه (حلالاً طيباً ولا) ، وفي صفحة ٣٢٨ سطر ٢ (هذا) صوابه (هذان) ، وفي صفحة ٤٤٣ حاشية مفسر فيها الأسرب بدخان الفضة والصحيح انه الرصاص ، وفي صفحة ٤٥٣ حاشية على قول الاصل (محارفاً مجدوداً) المحارف ذو الحرفة ونحو هذا في الصفحة ٢٥٩ . والصحيح هو الذي لا يأتي بخير كما هو معنى المجدود اي الذي جاء غلطاً بالجيم فكان عكس المراد . وفي صفحة ٤٦٢ سطر ١٨ (ما خلقنا) صوابه (ما خلقناهما) الى غير ذلك .

من اعضاء المجمع
مسعود الكواكبي

كتاب المفضليات

ما من منتسب للأدب الا يعرف المفضليات التي اختارها ابو العباس المفضل الفي

من أشعار العرب للخليفة المهدي اذ كان ولي عهد المنصور العباسي ، فهي مطبوعة غير مرة بأوضاع مختلفة ، والآ ن أهدي اليها نسخة من طبعة لها في المطبعة الرحمانية بمصر ، عني بضبطها ضبطاً كاملاً مع شرح وافٍ لكثير من ألفاظها ، الاستاذ حسن السندوي ، وزينها بترجمة للضيبي لم تعهد مجموعة من قبل بمثل هذا الاستيعاب ؛ فجاء هذا الكتاب النفيس في ذاته بثوب قشيب يجدر بكل اديب افناء نخته هذه ، ولو كان عنده غيرها ، لهذه المزايا التي امتاز بها ، فشكراً للشارح والطابع .

مسعود الكواكبي

كتاب

« المرأة في نظر الاسلام »

قال مؤلفه أستاذ اللغة العربية في مدرستي العلمانية وفرنسكان بحلب ، انه يعرب عن حقوق المرأة في الاسلام وفي المحيط البشري ، وان فيه رداً على ما كتب في السفور ، وانه أخرج الآن منه هذه القطعة (في اربع وعشرين صفحة مطبوعة بالمطبعة العلمية بحلب) ليسهل ابتياعه وقراءته لدى الناس كافة لا سيما قسم العوام .

قد غاب على المؤلف أسلوب الحريري في مقاماته حتى احتاج الى تذليل الصفحات بحل كثير من الألفاظ ، وما هذا شأن ما يكتب في هذا الموضوع خصوصاً اذا أريد ان يكون أكثر قرائه العامة كما قال ، ثم انه قبل ان ينتهي من بيان ان المرأة المسلمة غير مبخوسة الحقوق اخذ بصف عسف بعض المسلمين بمحقوق زوجاتهم ويروي في ذلك وقائع نقلاً عن أستاذه الشيخ كامل الغزي ، مما لا يلائم ما هو في صدد اقامة البرهان عليه ، بل يلقن مدعي ظلم المرأة المسلمة ما يفتخرون به على مدعاهم ، فكان يحسن بالمؤلف ان يستمد من أستاذه المواد التي يجب ان يبحث عنها في مثل هذا المؤلف ، ثم يعرض عليه ما يكتبه ليهدبه ويخلصه من الخطأ الاذوي ، ثم يجهتد في إخلائه من غلط الطبع ، وعساه ان يفعل ذلك في سائر اجزاء الكتاب .

مسعود الكواكبي

كتاب مفتاح السنة

— أو —

« تاريخ فدون الحديث »

تأليف الأستاذ « محمد عبد العزيز الخولي » مدرس الشريعة الإسلامية بمدرسة القضاء الشرعي بمصر ، طبع ثانية بإبدات على الاولى ، في المطبعة العربية بمصر في نحو مائة وسبعين صفحة ، وهو كاسمه يتضمن أبحاثاً في علم الحديث بمعناه الواسع من ذكر تاريخه وحكم السنة من حيث التشريع وبدء التأليف فيه والمؤلفين من أصحاب المسانيد فمن بعدهم من حفاظ وشارحين ومتكلمين على الغريب ورجال الحديث والناسخ والمنسوخ وبيان طبقات الحديث وما في جميع ذلك من الكتب المعتمدة وفيه طائفة صالحة من الأحاديث المخرجة في كتب عديدة من أمهات كتب السنة ذكرت نموذجاً لها مرتبة على بعض أبواب الفقه ، وقد ذكر المؤلف ابن من أهم ما أخذه كتاب (توجيه النظر في اصول الاثر) للرحوم العلامة الشيخ طاهر الجزائري ثم الدمشقي .

مطالعة هذا الكتاب تكفي للحصول على فكر موجز بهذا الفن الجليل ، فجزى الله المؤلف خيراً .

مسعود الكراكي

— — —

كتاب

« بلوغ المرام من أدلة الأحكام »

هو من مؤلفات العلامة الحافظ الشهير ابن حجر ، جمع فيه طائفة صالحة من الأحاديث النبوية المتعلقة بالأحكام ، مرتبة على أبواب الفقه ، أعادت طبعة المطبعة السلفية بمصر ، وقف على طبعه ، وذيل صفحاته بشرح بعض الألفاظ وإيضاح بعض الأحكام ، الأستاذ محمد حامد الفقي من علماء الأزهر ، وذكر في مقدمة له ندد بها على اختلافات الفقهاء : ان الطالب يستغني بقراءة هذا المؤلف عن كثير من المطولات ويؤدي عبادته على مقتضاه ، وهذا غير مسلم ، لان هذا الكتاب لا يكفي للاجتهاد ، ومع ذلك اذا جاز لمقلد ابن

يترك مذهب امانه للعمل بهذه الأحاديث ، فانه يجحد فيها بعض روايات لا يمكن الجمع بينها فيحار بأبيها يأخذ .

هذا وفي السطر السابع من الصفحة الخامسة غلط وجدنا التنبيه عليه واجبا لوقوعه في آية قرآنية وهو : (جاءهم العلم كفيًا) صوابه (جاءتهم البينات بغيا) وفي السطر الذي بعده من الآية عينها : (اختلف) صوابه (اختلفوا) . مسعود الكواكبي

تقويم البشير

« عن سنة ١٩٢٩ طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت صفحة ٢٥٥ »

أهدنا ادارة جريدة البشير في بيروت تقويمها عن السنة الاربعين تأليف الاستاذ الاب لويس معلوف اليسوعي فرأيناه حافلا بالفوائد التي يستفيد منها ابناء الكنيسة الشرقية والكنيسة اللاتينية خاصة ، ثم ابناء لبنان ثم سائر البلاد ، وفيه تقويم السنين والايام والمقاييس والسكك والطرق ، ونبذة في تاريخ سورية روعي فيها مقتضى الحال وفوائد لا يستغني عنها مثل ذكر ارباب المقامات الدينية والسياسية في بلاد الاندلس . فنشكر لمؤلفه هذا الذؤوب المتواصل في خدمة طائفته . م . ك

اردشير وحياة النفوس

« او برا خيالية ذات اربعة فصول تأليف الدكتور السيد احمد زكي ابو شادي »

بفضل الادب الغربي الادب العربي بصنوف منها فن التمثيل من حيث الانشاء والمسرح . ومن ضروب هذا الفن الجميل النوع المسمى (او برا او مغناة) . وهي رواية تمثيلية شعرية ملحنة موسيقية وهي أقدم الانواع التمثيلية ويرجع تاريخها الى ما قبل الميلاد بعصور ، وقد دخلت الكنيسة في القرن الخامس واعتكفت فيها عهداً طويلاً ولم تخرج الى المسرح العام الا في العصور المتأخرة . ومن انواعها (الاوبرا والاوبرا قوميك) فالأوبرا مغناة صغيرة مبهجة مطلقة الموضوع يتسار في الكلام الملحن والكلام

المرسل خلافاً لما هو الحال في المغناة الهزلية فإن التلميح الموسيقي يقل فيها عن الكلام المرسل .

ومما يسرنا أننا بدأنا نشاهد الأدب العربي يفسح مجالاً في ميدانه في هذه الأعوام الأخيرة لغرس هذا النوع الأدبي الفتات الذي لتمثل فيه نفسيات الأمم واجتماعياتها أفضل تمثيل . ولا غرو فإنه قائم على أجل مشخصات الاجتماع : التاريخ ، والشعر ، والموسيقى ، والتمثيل . ومن خيرة ما وقع عليه نظري من الملاحظات : « مغناة اردشير وحياة النفوس » .

وهي مغناة شعرية خيالية ذات اربعة فصول مقننسة الموضوع من قصص الف ليلة وليلة نظمها الشاعر المصري المبدع الدكتور السيد احمد زكي ابوشادي بعد ان تصرف بوضعها فجاءت حلقة جديدة في جسد الأدب العربي وغادة حسناء يزورها المسرح المصري الذي ننظر اليه سائر المدن العربية بعين ملوؤها القبضة والاعجاب .

وقد صدر المؤلف هذه المغناة بكلمة أوضح فيها الأسباب التي دعت به الى نظم هذه القصة والغاية التي يحرص عليها في تأليفه هذا وهي : (أولاً) المغزى الادبي ، (ثانياً) خدمة الشعر القصصي التمثيلي ، (ثالثاً) الدلالة على إمكان وضع القصص الطويلة في القوالب الشعرية العربية ، (رابعاً) خدمة [الاوبرا] العربية .

وقد أصاب المؤلف الأهداف الثلاثة الأخيرة وأخطأ الاول وهو المثل الأعلى الذي بتطلع اليه هذا الفن الجميل .

ان حياة النفوس قد مثلت في هذه الرواية دور السفاح والدعارة وكان من الواجب ان تظهر بمظهر العفاف والطهارة فلا تدع لاردشير مجالاً للرقود معها على فراش واحد وهما ثملان بجمرة العنب عدة ايام .

وكأنني بالمؤلف قد توخى في تأليفه الحرص على اصل القصة فلم يشأ ان يحدث فيها تبديلاً كما انه حرص على تمثيل بعض الحوادث المخالفة للعقائد والاحوال النفسية التي يحسن عرضها في النوع الهزلي ولا يستحسن في غيره . فن ذلك :

خلع الخادم باب مقصورة الاميرة وهي نائمة وكسره القفل ليقدم اليها هدية والدها . وقد كان من الممكن ان يدخل اليها بينما تكون العجوز نائمة على باب الغرفة وباب الغرفة